عقيدتي

الحَلَقة
الخامسة

دروس في العقيدة الإسلامية
على ضوء مدرسة أهل البيت
عليهم السلام
(فاطمة الزهراء عليها السلام)

محمد قمبر

بمشاركة الأساتذة:
حميد حسن حبيب
جواد هيات أحمد
محمد حسن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدتي

(مجموعة من الدروس والبحوث حول العقيدة الإسلامية)

في هذه الحلقات

- نتناول أهم مباحث العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
- نُعطي الفكرة العامة، ثُم نُحيلك إلى بعض المصادر إذا كنت ترغب في الاستزادة والتوسع.
- علماً بأنّ جميع المصادر المذكورة في هذه الحلقات متاحة في شبكة الانترنت.
- وحتى تكون هذه الحلقات صالحة للتعلم والتعليم ذكرنا بعض الأنشطة المساعدة، ويمكن للمعلمين والمربين أن يضيفوا ما يرونه مناسباً لطلابهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدنا أن نقدم لكم هذه السلسلة تحت عنوان "عقيدتي "

حاولنا جاهدين أن يكون مستوى هذه الحلقات بسيطاً ومتدرجاً، فإن كنتَ مبتدئاً في قراءة هذا النوع من الدراسات والبحوث العقائدية ، ننصحك بأنْ تدرس حلقات هذه السلسلة من البداية ، وهكذا تتدرج إلى المستويات الأعلى .

عندما يكون الإنسانُ أعْلَمَ بمسائل العقيدة؛ فإنّه سيكون أقدر على توسيع آفاق رؤيته الكونية، وارتقاء مستواه الديني في الصعيد الفكري والمعرفي، وامتلاك العقيدة الدينية الحقّة .

والأمر الآخر الذي يَجدر الإشارة إليه أنّ مضامين هذه السلسلة لا تمنح القارئ إلاّ " العِلْم" بالحقائق المرتبطة بالعقيدة، والعِلم لا يشكّل كل الأسباب لنيل البصيرة، وإنّما هو جزء من تلك الأسباب، والأهم هو ارتفاع الموانع عن القلب.

وأبرز هذه الموانع هي الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على القلب بمختلف الأشكال المعبر عنها بالزيغ والرين والأدران، والسبيل لإزالة هذه الأدران والشوائب هو تهذيب النفس في الواقع العملي وكبح جماحها أمام مغريات الحياة.

نَسأل الله أن يوفقنا للعِلْم والعمل، فلا فائدة من عمل دون عِلم، ولا عِلم دون عمل.

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣

سورة يوسف: الآية ٥٣

حلقات " عقيدتي "

دروس في العقيدة الإسلامية

على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الأولى

فكرة عامة حول العقيدة الإسلامية (مختصرة ومبسطة)

(معرفة الخالق - النبوة - الإمامة – المعاد)

الحلقة الثانية

(معرفة الخالق سبحانه وتعالى)

الحلقة الثالثة

(النبوة)

الحلقة الرابعة

(الإمامة)

الحلقة الخامسة

(فاطمة الزهراء عليها السلام)

الحلقة السادسة

(الإمام المهدي عليه السلام – الجزء الأول)

الحلقة السابعة

(الإمام المهدي عليه السلام – الجزء الثاني)

الحلقة الثامنة

معرفة الخالق سبحانه وتعالى

(إثبات وجوده وصفاته)

الحلقة التاسعة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى

(توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال)

الحلقة العاشرة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى

(التوحيد في العبادة)

عقيدتي

الحلقة الخامسة

دروس في العقيدة الإسلامية

على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

(فاطمة الزهراء عليها السلام)

إنْ شاء الله في نهاية هذه الحلقة تكون قادرا على أن:

- تذكر بعض أقوال الرسول (ص) في فضل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.
- تُعطي أدلة على عصمة سيدتنا الزهراء عليها السلام.
- تعطي أمثلة من القرآن الكريم تدل على أنّ مخاطبة ومحادثة الملائكة للبشر ليس مقتصراً على الأنبياء عليهم السلام.
- تشرح الدور الرسالي للزهراء عليها السلام.
- تستنتج الأفكار الرئيسة للخطبة الفَدكيّة.

الد رس الأول

الدرس الأول

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

«فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي وروحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الانسية»[1]

كان رسول اللّٰه ﷺ يعيش أصعب الظروف وأعقدها في العام الخامس من بعثته النبوية الشريفة، فالاسلام في عزلة خانقة والمسلمون الاوائل قلائل وتصاعد حدة الضغوط، ناهيك عن أجواء الظلام التي كانت القت بظلالها على مكة اِثر الشرك والوثنية والجهل والحروب القبلية العربية وسيادة منطق القوة واستشراء الفقر والحرمان في صفوف الناس.

كان رسول اللّٰه ﷺ يتطلع إلى الغد؛ الغد المشرق الكامن وراء هذه السحب السوداء الداكنة، الغد الذي يبدو صعب المنال و ربما المحال بالالتفات إلى الاسباب والعلل الظاهرية الاعتيادية.

وهنا وقعت حادثة المعراج الكبرى التي أذن اللّٰه فيها لرسوله الاكرم ﷺ بالعروج لمشاهدة ملكوت السماء ﴿**لنريه من آياتنا**﴾[2] فيرى عظم آيات ربّه بعينه لتتسامى روحه العظيمة، ويتأهب لتلقي ثقل

---

١ ـ رياحين الشريعة، ج٢ ص ٢١.
٢ ـ رياحين الشريعة، ج٢ ص ٢١.

الرسالة المصحوبة بسعة الأمل. فقد روى الفريقان ـ السنة والشيعة ـ أن رسول اللّهﷺ وطأ الجنة ليلة المعراج، فناوله جبرئيلعليه السلام فاكهة من شجرة طوبى، فلما عاد إلى الارض اِنعقدت نطفة فاطمة من تلك الفاكهة. ولذلك جاء في الحديث أن رسول اللّهﷺ قال: «**ان فاطمة حوراء أنسية، فكلما إشتقت إلى الجنة جعلت أقبلها**»[1]

وبذلك فإن هذه المولودة المباركة التي تمثل عصارة ثمار الجنة ولحم و دم رسول اللّهﷺ وتلك الام الحنون السيدة خديجة الكبرىعليها السلام تكون قد وضعت حدا لطعنهم و غمزهم في النبيﷺ كونه أبتر لا عقب له. وعلى ضوء سورة «الكوثر» المباركة فان فاطمةعليها السلام هي العين الصافية التي تدفقت منها ذرية النبيﷺ والائمة الهداة الميامين عبر القرون حتى يوم القيامة.

للحوراء الانسية تسعة أسماء يرمز كل منها لصفات و مناقب هذه السيدة الطاهرة المباركة، وهي:

١ ـ فاطمة
٢ ـ الصديقة
٣ ـ الطاهرة
٤ ـ المباركة
٥ ـ الزكية
٦ ـ الراضية
٧ ـ المرضية
٨ ـ المحدّثة
٩ ـ الزهراء

١ـ نقل هذا الحديث باختلاف طفيف السيوطي في الدر المنثور والطبري في ذخائر العقبى و علي بن ابراهيم في تفسيره. و ان كان المعروف هو اَن المعراج وقع فى السنوات الاخيرة من مكة، الا اَن الذي يستفاد من الروايات هو حصول المعراج لاكثر من مرة و عليه فليس هناك من منافاة في ولادة سيدة النساء في السنة الخامسة من البعثة النبوية المباركة.

وكفى باسمها «فاطمة» الذين يعنى البشارة الكبرى لمواليها ومحبيها، فلفظ «فاطمة» قد أخذ من مادة «فطم» بمعنى الانفصال، ومنه فطام الولد بمعنى فصله عن الرضاعة. فقد ورد في الحديث أن رسول اللّـهﷺ قال لأمير المؤمنين عليؑ: أتعلم يا علي لم سميت اِبنتي فاطمة؟

قالؑ: لم يا رسول اللّهﷺ؟

فقالؑ: **«ان اللّه عزوجل فطمها و محبيها من النار فلذلك سميت فاطمة»**[1] ويتألق اسم الزهراء من بين أسمائها. و حين سئل الصادقؑ: لم سميت فاطمةؑ بالزهراء؟ قالؑ: لأن الزهراء كانت زاهرة كالنور، فإذا وقفت في محرابها للصلوة كانت تزهر لأهل السموات كما تزهر النجوم لأهل الارض، ولهذا سميت بالزهراء.

---

١ ـ ورد هذا الحديث في أغلب كتب العامة من قبيل «تأريخ بغداد» و «الصواعق المحرقة» و «كنز العمال» و «ذخائر العقبى».

الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين – آية الله ناصر مكارم الشيرازي – ص ١١ – ١٣

(مطبعة أمير المؤمنين – الطبعة الأولى)

أقوال رسول الله (ص) في فضائل الزهراء عليها السلام

لَمْ نَرَ في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام)، بنت نبي أبَرَّ من فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأبيها، وهي التي قال فيها النبي صل الله عليه وآله وسلم:

" فاطمة روحي التي بين جنبي "

وفي رواية أخرى، قال رسول الله (ص):

" فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني "

وقال رسول الله (ص) أيضاً:

" يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"

إن فاطمة سلام الله عليها هي روح النبي (ص) فماذا يترتب عليه لو حرمنا من الزهراء ؟

فحظيت الزهراء سلام الله عليها على مكانة رفيعة عند أبيها حيث أن من آذاها فقد آذى رسول الله، ومن آذى رسول الله سيجزى العذاب الأليم بدليل قوله تعالى في سورة التوبة :

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ
أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

فأية مكانة شامخة للزهراء ـ عليها السَّلام ـ حتّى صار غضبها ورضاها مِلَاكاً لغضبه ورضاه (سبحانه وتعالى)، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عصمتها، فهو سبحانه بما انّه عادل وحكيم فهو لا يغضب إلاّ على الكافر والعاصي، ولا يرضى إلاّ على المؤمن والمطيع.

وفي ظل تلك الكرامة أصبحت في لسان النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) سيدة نساء العالمين، فقال (صلَّى الله عليه وآله وسلم):

" يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأُمّة، وسيدة نساء المؤمنين ".

قال تعالى في سورة النور:

فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ
لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

جاء في كتاب " بحار الأنوار " للعلامة المجلسي – ج ٤٣ – ص ٥٤

خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخذ بيد فاطمة وقال:

من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

كل ما ذكرناه من روايات عن رسول الله (ص) في فضل فاطمة عليها السلام، قد جاءت ـ نصاً أو مضموناً ـ في صحاح وكتب الحديث المعتبرة عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

من كرامات سيدتنا فاطمةَ الزهراءِ عليها السلام

رُوِيَ عَنْ أُمِّ أيمن (رضوان الله تعالى عليها) أنَّهَا قَالَتْ:

مضيتُ ذات يوم إلى منزل مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام لأزورها في منزلها، وكان يوما حارا من أيام الصيف، فأتيت إلى باب دارها وإذا بالباب مغلق، فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء نائمة عند الرحى، ورأيت الرحى تطحن البرَّ وهي تدور من غير يد تديرها، والمهد أيضا إلى جانبها والحسين عليه السلام نائم فيه والمهد يهتز ولم أر من يهزه (١)، ورأيت كفاً يُسبح الله تعالى قريبا من كف فاطمة الزهراء.

قالت أم أيمن: فتعجبت من ذلك فتركتها، ومضيت إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمت عليه وقلت له:

يا رسول الله إني رأيت عجبا ما رأيت مثله أبدا.

فقال لي، ما رأيت يا أم أيمن؟

فقلتُ: إني قصدت منزل سيدتي فاطمة الزهراء، فلقيت الباب مغلقا وإذا أنا بالرحى تطحن بالبر وهي تدور من غير يد تديرها، ورأيت مهد الحسين يهتز

من غير يد تهزه، ورأيتُ كفاً يُسبح الله تعالى قريبا من كف فاطمة عليها السلام ولَمْ أَرَ شخصه، فتعجبت من ذلك يا سيدي.

فقال:

يا أم أيمن اعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة، وهي متعبة جائعة، والزمان قيظ (٢) ، فألقى الله تعالى عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكل الله مَلَكاً يطحن عنها قوت عيالها، وأرسل الله ملكا آخر يهز مهد ولدها الحسين عليه السلام لئلا يزعجها من نومها، ووكل الله ملكا آخر يسبح الله (عز وجل) قريبا من كف فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها، لان فاطمة لم تفتر عن ذكر الله، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك المَلَك لفاطمة.

فقلتُ: يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان؟ ومن الذي يهز مهد الحسين ويناغيه (٣)؟ ومن المسبِّح؟

فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكا وقال:

أما الطحَّان فجبرئيل، وأما الذي يهزُّ مهد الحسين فهو ميكائيل، وأما الملك المسبِّح فهو إسرافيل.

بحار الأنوار للمجلسي – ج ٣٧ – ص ٩٧ ـ ٩٨
(طبعة: مؤسسة الوفاء)

١) هز الشيء: حركه.
٢) القائظ: شديد الحر.
٣) ناغى الصبي: كلمه بما يعجبه ويسره.

للبحث و المناقشة

لقد كثرت الروايات عن رسول الله (ص) حول فاطمة عليها السلام .

ولكن ما السِّرّ في التأكيد والإلحاح بعدم إغضابها وأذيتها، بل جعل غضبها وأذيتها ملازماً لغضب الله ورسوله (ص).

اكتب تقريرا حول هذه الموضوع

الد رس الثاني

الدرس الثاني

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

عصمة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

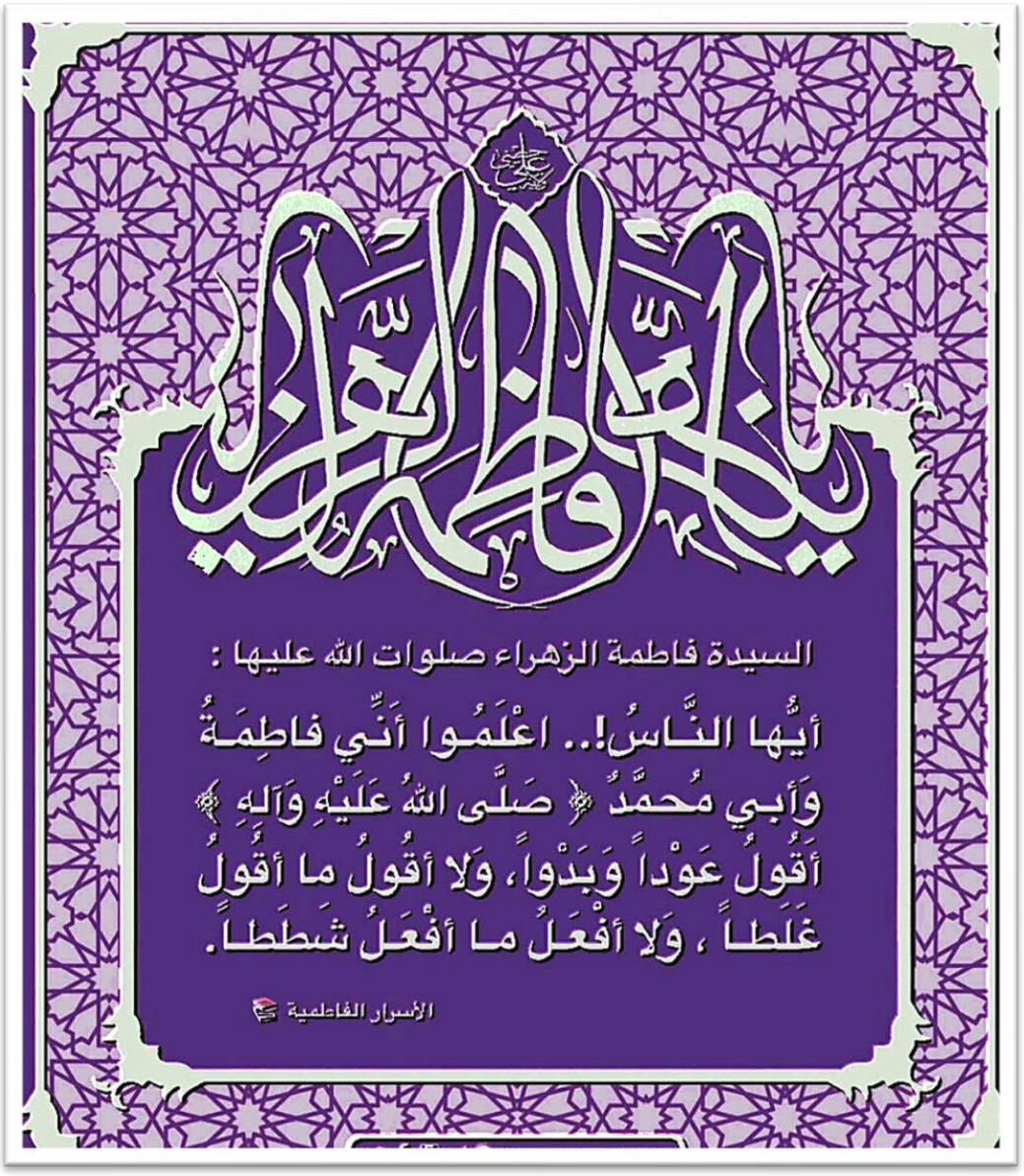

الأدلة على عصمة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

البراهين والأدلة التي تدل وتؤكد على عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام كثيرة جداً:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم.

نكتفي بآيتين شريفتين فقط (آية التطهير وآية المباهلة)، وسنجد أنّ عصمة الزهراء عليها السلام واضحة وجليّة.

ثانياً: الأدلة من السنة الشريفة.

ويكفينا قول الرسول (ص):

" يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"

ثالثاً: سيرتها المباركة.

إذا رجعنا إلى سيرتها المباركة منذ ولادتها إلى وفاتها فإننا لا نجد لها أي خطأ في قول أو في فعل.

إنّ فاطمة الزهراء (ع) هي سيدة نساء العالمين حسب ما جاء في الحديث المشهور، ولا يمكن أن تكون امرأة في مستوى (سيدة نساء العالمين) إلاّ وأنْ تكون الكاملة في جميع الأمور.

آية التطهير

قال تعالى في سورة الأحزاب:

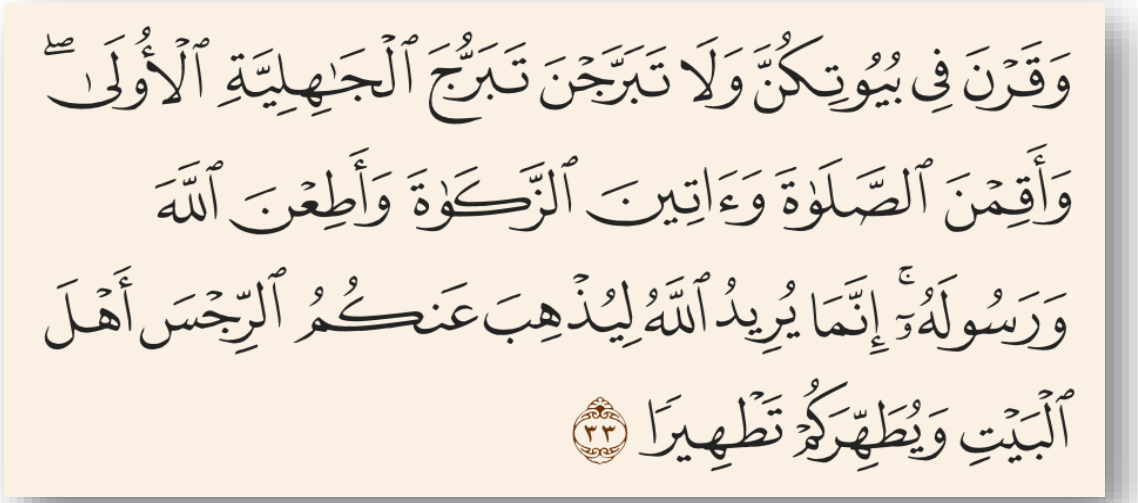
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ
وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ
ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

الاستدلال بهذه الآية الشريفة يحتاج التعرف على معنى كلمات ثلاث:

الأولى: كلمة **الإرادة** والمقصود منها الإرادة التكوينية التي لا يتخلف المراد فيها عن الإرادة بخلاف الإرادة التشريعية، قال الله تعالى في (سورة يس):

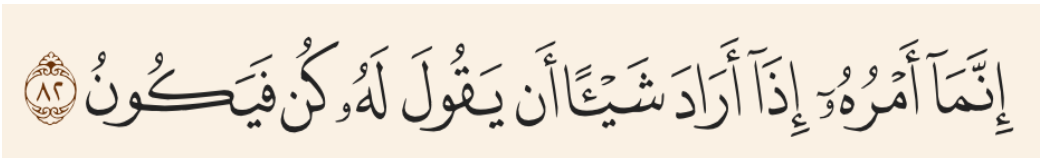
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

الإرادة التكوينية والتشريعية راجع:
" للمطالعة " في نهاية هذا الدرس

الثانية: كلمة **الرجس** والمراد منها الرجس المعنوي والباطني فان الرجس الظاهري ليس مقصوداً هنا أصلاً؛ فإنّ أهل البيت (عليهم السلام) كسائر المسلمين لهم الطهارة الظاهرية والجسمية، ولا حاجة إلى بيانها في القرآن إذ المقصود من الرجس العصمة وتطهير ذواتهم من كل نقص وعيب ودنس وخطأ وسهو.

الثالثة: ويطهركم تطهيرا فإنّ هذه الكلمة تدل على طهارة نفوسهم من جميع شوائب الرذيلة والنقائص الخُلقية والنفسية فتعطي هذه الكلمة مقاماً ساميا لهم ومنزلة رفيعة، ولا يمكن تفسيرها إلا بالمرتبة الرابعة من مراتب العصمة - **ذكرنا أقسام ومراتب العصمة في الحلقة الثالثة ضمن الدرس السادس** - فهم معصومون (سلام الله عليهم) ليس فقط في العمل بل حتى على مستوى التفكير في ذلك، فالإنسان العادي قد يفكر في فعل الذنوب ولكنه على مستوى الفعل والعمل يتوقف، أما هذه المرتبة من العصمة فتعني أنهم عليهم السلام لا يفكرون في ارتكاب المعاصي أو ترك الأوامر الإلهية (أي حتى على مستوى التفكير في ذلك فهم معصومون).

وبعد بيان هذه الكلمات الثلاث نقول:

قد وردت أحاديث كثيرة في مصادر المسلمين - الشيعة الإمامية وغيرهم - بأن المعني بهم في قوله تعالى (أهل البيت) أصحاب الكساء:

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام).

فهذه الآية المباركة تدل على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) التي من ضمنهم **فاطمة الزهراء** سلام الله عليها، وتثبت العصمة لسائر الأئمة (عليهم السلام) بضميمة الإجماع القائم على أنه لا فرق بينهم وبين الخمسة أصحاب الكساء من حيث العصمة.

إشكال وردّ

الإشكال

الآية تتحدث عن نساء النبي (ص)، ولا تختص بأهل البيت (علي وفاطمة والحسن والحسين) ، فلماذا خصصتموها بهؤلاء فقط .

الردّ

إنّ هذه الآية بالرغم من أنّها وردت ضمن الآيات المتعلّقة بنساء النّبي، إلّا أنّ تغيير سياقها - حيث تبدّل ضمير الجمع المؤنث إلى ضمير الجمع المذكّر- دليل على أنّ لهذه الآية معنى ومحتوى مستقلا عن تلك الآيات، ولهذا فحتّى أولئك الذين لم يعتبروا الآية مختّصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، فإنّهم اعتقدوا أنّ لها معنى واسعا، فهي تشمل:

- علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام)
- نساء النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلم).

يقول الفخر الرازي:

ثم قال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

يعني ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ولا تنفعن الله فيما تأتين به . وإنما نفعه لكن وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن ، وقوله تعالى : (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم) فيه لطيفة وهي أن الرجس قد يزول عينا ولا يطهر المحل فقوله تعالى : (ليذهب عنكم الرجس) أي يزيل عنكم الذنوب ويطهركم أي يلبسكم خلع الكرامة ، ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله (ليذهب عنكم الرجس) ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم ، واختلفت الأقوال في أهل البيت ، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي عليه السلام وملازمته للنبي.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) – الفخر الرازي – ج ٢٥ – ص ٢١٠
(دار الفكر – الطبعة الأولى)

إلّا أنّ الرّوايات الكثيرة تبيّن أنّ هذه الآية خاصّة بهؤلاء الأجلّاء سلام الله عليهم، ولا تدخل الزوجات ضمن الآية، ونضع بين أيديكم بعضاً من هذه الروايات:

أ: الرّوايات التي رويت عن أزواج النّبي ﷺ أنفسهنّ، والتي حدّثن فيها: إنّ النّبي ﷺ عندما كان يتحدّث عن هذه الآية الشريفة سألناه: أنحن من أصحاب هذه الآية؟ فكان يجيب: بأنكنّ إلى خير، ولكن لستنّ من أصحابها.

ومن جملتها الرواية التي رواها «الثعلبي» عن «أُمّ سلمة» في تفسيره، وذلك أنّ النّبي ﷺ كان في بيتها إذ أتته فاطمة عليها السلام بقطعة حرير، فقال النّبي ﷺ: «ادعي لي زوجك وابنيك - الحسن والحسين -» فأتت بهم فطعموا، ثمّ ألقى عليهم النّبي ﷺ كساءً له خيبرياً وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» فنزلت آية التطهير، فقلت: يارسول الله وأنا معهم؟ قال: «إنّك إلى خير» ولكنّك لست منهم[1].

---

(١) روى الطبرسي في تفسير مجمع البيان، ج ٨، ص ٣٥٧، ذيل الآية مورد البحث، هذا الحديث بهذا المضمون بطرق متعدّدة عن أم سلمة. راجع شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ٥٦ وما بعدها.

ب: لقد وردت روايات كثيرة جدّاً بصورة مجملة في شأن حديث الكساء، يستفاد منها جميعاً أنّ النّبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - أو أنّهم أتوا إليه - فألقى عليهم عباءة وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، فنزلت الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ...﴾.

وقد روى العالم المعروف «الحاكم الحسكاني النيسابوري» هذه الروايات في (شواهد التنزيل) بطرق مختلفة عن رواة مختلفين[1].

وهنا سؤال يلفت النظر، وهو: ماذا كان الهدف من جمعهم تحت الكساء؟

كأنّ النّبي ﷺ كان يريد أن يحدّد هؤلاء ويعرّفهم تماماً، ويقول: إنّ الآية أعلاه في حقّ هؤلاء خاصّة، لئلاّ يرى أحد أو يظنّ ظانّ أنّ المخاطب في هذه الآية كلّ من تربطه بالنّبي ﷺ قرابة، وكلّ من يعدّ جزءاً من أهله، حتى جاء في بعض الرّوايات أنّ النّبي ﷺ قد كرّر هذه الجملة ثلاث مرّات: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[2].

ج: نقرأ في روايات عديدة أُخرى أنّ النّبي ﷺ بقي ستّة أشهر بعد نزول هذه الآية ينادي عند مروره من جنب بيت فاطمة سلام الله عليها وهو ذاهب إلى صلاة الصبح: «الصلاة يا أهل البيت! إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». وقد روى الحاكم الحسكاني هذا الحديث عن أنس بن مالك[3].

وروى ابن عبّاس أيضاً هذا الحديث عن النّبي ﷺ [4].

وهنا مسألة تستحقّ الانتباه، وهي أنّ تكرار هذه الأمر ستّة أشهر أو ثمانية أو تسعة أشهر بصورة مستمرّة جنب بيت فاطمة إنّما هو لبيان هذه المسألة تماماً لئلاّ يبقى مجال للشكّ لدى أيّ شخص بأنّ هذه الآية قد نزلت في شأن هؤلاء النفر فقط، خاصّة وأنّ الدار الوحيدة التي بقي بابها مفتوحاً إلى داخل المسجد بعد أن أمر الله نبيّه بأن تغلق جميع أبواب بيوت الآخرين، هي دار فاطمة عليها السلام، ولا شكّ أنّ جماعة من الناس كانوا يسمعون ذلك القول من النّبي ﷺ حين الصلاة هناك - تأمّلوا ذلك -.

---

(١) شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٣١ وما بعدها.
(٢) تفسير الدرّ المنثور ذيل الآية مورد البحث.
(٣) شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٨ و ٢٩.
(٤) الدرّ المنثور، ذيل الآية مورد البحث.

د: رويت روايات عديدة عن الصحابي المعروف «أبي سعيد الخدري» تشهد بصراحة بأنّ هذه الآية قد نزلت في شأن هؤلاء الخمسة الأطهار: «نزلت في خمسة: في رسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين»[1]. وهذه الرّوايات كثيرة بحيث عدّها بعض المحقّقين متواترة.

وممّا قلناه نستنتج أنّ المصادر ورواة الأحاديث التي تدلّ على اختصاص الآية بالخمسة المطهّرة وحصرها بهم كثيرة بحيث لا تدع لأحد المجال للشكّ في هذه الدلالة، حتى أنّه ذُكر في شرح (إحقاق الحقّ) أكثر من سبعين مصدراً من مصادر العامّة المعروفة، وأمّا مصادر الشيعة في هذا الباب فتربو على الألف[2]. وقد روى صاحب كتاب (شواهد التنزيل) - وهو من علماء الإخوة السنّة المشهورين - أكثر من (١٣٠) حديثاً في هذا الموضوع[3].

---

(١) شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٥.
(٢) يراجع الجزء الثّاني، من إحقاق الحقّ وهوامشه.
(٣) يراجع الجزء الثّاني، من شواهد التنزيل، ص ١٠ - ٩٢.

آية التطهير برهان واضح على العصمة

اعتبر بعض المفسّرين " **الرجس** " في الآية المذكورة إشارة إلى الشرك أو الكبائر- كالزنا- فقط، في حين لا يوجد دليل على هذا التحديد، بل إنّ إطلاق الرجس - وخاصّة بملاحظة ألفه ولامه، وهي ألف لام الجنس - يشمل كلّ أنواع الذنوب والمعاصي، لأنّ كلّ المعاصي رجس، ولذلك فإنّ هذه الكلمة أطلقت في القرآن على الشرك والخمور والقمار والنفاق واللحوم المحرّمة والنجسة وأمثال ذلك.

انظر الآيات: الحجّ ٣٠، المائدة ٩٠، التوبة١٢٥، الأنعام ١٤٥.

وبملاحظة أنّ الإرادة الإلهيّة حتمية التنفيذ والوقوع، وأنّ جملة :" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ " دليل على إرادته الحتمية، وخاصّة بوجود كلمة (إنّما) الدالّة على الحصر والتأكيد، سيتّضح أنّ إرادة الله سبحانه قد قطعت بأن يكون أهل البيت منزّهين عن كلّ رجس وخطأ، وهذا هو مقام العصمة.

وثمّة مسألة تستحقّ الانتباه، وهي أنّه ليس المراد من الإرادة الإلهيّة في هذه الآية الأوامر والأحكام الإلهيّة في مسائل الحلال والحرام، لأنّ هذه الأحكام تشمل الجميع، ولا تختّص بأهل البيت، وبناء على هذا فإنّها لا تتناسب مع مفهوم (إنّما).

إذن، فهذه الإرادة المستمرّة نوع من الإمداد الإلهي الذي يعين أهل البيت على العصمة والاستمرار فيها.

إنّ مفهوم هذه الآية في الحقيقة هو عين ما جاء في الزيارة الجامعة:

عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَاَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهيراً، فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ، وَاَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَاَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ، وَوَكَّدْتُمْ ميثاقَهُ، وَاَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِهِ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِى السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَدَعَوْتُمْ اِلى سَبيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَبَذَلْتُمْ اَنْفُسَكُمْ فى مَرْضاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلى ما اَصابَكُمْ فى جَنْبِهِ، وَاَقَمْتُمُ الصَّلاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ، وَاَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجاهَدْتُمْ فِى اللهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتّى اَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ، وَاَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ شَرايِعَ اَحْكامِهِ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فى ذلِكَ مِنْهُ اِلَى الرِّضا، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضاءَ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى، فَالرّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُمْ لاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فى حَقِّكُمْ زاهِقٌ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفيكُمْ وَمِنْكُمْ وَاِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ اَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – تفسير الآية (٣٣) من سورة الأحزاب
المجلد (١٠) – الجزء (٢٠) – ص ٣٤٨
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)
(بتصرف واضافة)

سؤال وجواب

قال تعالى في سورة هود:

قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣

سؤال: بالنّظر إلى أنّ الملائكة في الآية المذكورة تُخاطب زوجة النبيّ إبراهيم عليه السلام باسم ﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾، ومن الطبيعيّ أن تكون زوجة الرّجل أحد أفراد بيته، لماذا لا تُعتبر زوجات الرّسول صلى الله عليه وآله أفراداً من آل بيته عليهم السلام في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[٢]؟

الجواب: إذا استندنا إلى المعنى اللغويّ البحت لعبارة ﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ فممّا لا شكّ فيه أنّ هذه العبارة تُطلَق على زوجات الرّجل كذلك. لكنّ الحالة تختلف مع آية التطهير هذه، وذلك لوجود أدلّة تُخرج الشخص أحياناً من شمول تلك العبارة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾[٣] إذ استُثني ابن نوح عليه السلام من

---

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٣) سورة هود: الآية ٤٦.

أهل النبيّ. أو أنَّ أدلة أخرى قد تشمل الفرد وتُدرجه ضمن معنى تلك العبارة فيُصبح من أهل بيت الرّجل كما حدث مع سلمان الفارسيّ عندما احتجّ المهاجرون والأنصار في أمره. فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقالت الأنصار: بل سلمان منّا، فقال النبي ﷺ: «سلمانٌ مِنّا أهلَ البَيْت»[1].

وأمّا ما يخصّ آية التطهير فلدينا الكثير من الأدلّة التي تشير بوضوح إلى أنّ النبيّ ﷺ سمّى الذين دخلوا معه تحت الكساء (في حديث الكساء المشهور) فقط بأهل بيته وأنّه ﷺ لم يسمح حتى لزوجته السيّدة (أمّ سَلَمة) بالانضمام إلى تلك العصبة التي اختارها النبيّ ﷺ وسمّاها: «أهْلَ بَيْتي».

---

(١) بحار الأنوار، ج١٨، ص ١٩.

تفسير النور – الشيخ محسن قِراءَتي - ج ٤ - ص ٨٧ – ٨٨
(دار المؤرخ العربي – بيروت)

للمطالعة

الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية

إنّ انقسام إرادته سبحانه إلى تكوينية وتشريعية من الانقسامات الواضحة التي لا تحتاج إلى بسط في القول، ومجمل القول فيها هو انّه إذا تعلّقت إرادته سبحانه على إيجاد شيء وتكوينه في صحيفة الوجود، فهي الإرادة التكوينية ولا تتخلّف تلك الإرادة عن مراده، وربّما يعبّر عنها بالأمر التكويني قال سبحانه : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .[1]

ففي هذا المجال يكون متعلّق الإرادة تكوّن الشيء وتحقّقه وتجسّده، والله سبحانه لأجل سعة قدرته ونفوذ إرادته لا تنفك إرادته عن مراده ولا أمره التكويني عن متعلّقه.

وأمّا إذا تعلّقت إرادته سبحانه بتشريع الأحكام وتقنينها في المجتمع حتى يقوم المكلّف مختاراً بواجبه، فهي إرادة تشريعية، ففي هذا المجال يكون متعلّق الإرادة تحقيقاً هو التشريع والتقنين، وأمّا قيام المكلّف فهو من غايات التكليف،

١- يس : ٨٢

ولأجل ذلك ربّما تترتب عليه الغاية، وربّما تنفك عنه، ولا يوجب الانفكاك خللاً في إرادته سبحانه ، لأنّه ما أراد إلاّ التشريع وقد تحقق، كما انّه ما أراد قيام المكلّف بواجبه إلاّ مختاراً، فقيامه بواجبه أو عدم قيامه من شعب اختياره، هذا هو إجمال القول في الإرادتين، وللتفصيل محل آخر .

مفاهيم القرآن – آية الله جعفر السبحاني – ج ١٠ – ص ٢٠٣
(مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٠ م)

الإرادة التكوينية هي: التصرّفات التي تقع في شؤون عالم الخَلق، من التكوين والإبداع والمعاجز، ومطلق الأفعال والأعمال، في مقابل **الإرادة التشريعية** التي هي بمعنى: أحكام الدين والشرائع الإلهية.

وبعبارة أُخرى: كلّ ما كان من شأنه أن يدخل في دائرة الوجود – إثباتاً ونفياً – تتولاه الإرادة التكوينية لله عزّ وجلّ، فيحكم بوجوده تارةً فيصبح موجوداً، أو ينفي وجوده أحياناً فيدخل أو يبقى في ظلمات العدم.

ولكن الإرادة التشريعية هي: الأوامر والنواهي الصادرة من الله تبارك وتعالى والتي تصل إلى ذوي العقول بصورة نزول الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

وعليه، فالإنسان يجب أن يتبع الإرادة التشريعية، فيلتزم بأحكام الحلال والحرام والدين بصورة عامّة، ولكن لا يستطيع أن يخرج في أفعاله وأعماله عن دائرة الإرادة التكوينية؛ لأنّ كافّة تصرّفاته وتقلّباته في عالم الوجود تكون بالقدرة والإمكانية التي تعطى له من جانب الله جلّ وعلا.

نقلا عن موقع: مركز الأبحاث العقائدية
/https://www.aqaed.com

جاء في تفسير الأمثل (تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب):

مرّت الإشارة في طيّات تفسير هذه الآية إلى هذا الموضوع، وقلنا: إنّ الإرادة في جملة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ إرادة تكوينية لا تشريعية.

ولمزيد التوضيح ينبغي أن نذكّر بأنّ المراد من «الإرادة التشريعية» هي أوامر الله ونواهيه، فنعلم مثلاً أنّ الله سبحانه يريد منّا أداء الصلاة والصوم والحجّ والجهاد، وهذه إرادة تشريعية، ومن المعلوم أنّ الإرادة التشريعية تتعلّق بأفعالنا لا بأفعال الله عزّوجلّ . في حين أنّ الآية أعلاه تتعلّق بأفعال الله سبحانه، فهي تقول: إنّ الله أراد أن يذهب عنكم الرجس، وبناءً على هذا فإنّ مثل هذه الإرادة يجب أن تكون تكوينية، ومرتبطة بإرادة الله سبحانه في عالم التكوين.

إضافةً إلى ذلك، فإنّ مسألة الإرادة التشريعية فيما يتعلّق بالتقوى والعفّة لا تنحصر بأهل البيت عليهم السلام ، لأنّ الله قد أمر الجميع بالتقوى والتطهّر من الذنوب، وبذلك لا تكون لهم مزيّة وخاصيّة، لأنّ كلّ المكلّفين مشمولون بهذا الأمر.

وعلى أيّة حال، فإنّ هذا الموضوع - أي الإرادة التشريعيّة - مضافاً إلى أنّه لا يناسب ظاهر الآية، فإنّه لا يتناسب مع الأحاديث السابقة بأيّ وجه من الوجوه، لأنّ كلّ تلك الأحاديث تتحدّث عن فضيلة سامية وهبة مهمّة خاصّة بأهل البيت عليهم السلام .

ومن المسلّم أيضاً أنّ «الرجس» هنا لا يعني الرجس الظاهري، بل هو إشارة إلى الأرجاس الباطنية، وإطلاق هذه الكلمة ينفي انحصارها وكونها محدودة بالشرك والكفر والأعمال المنافية للعفّة وأمثال ذلك، فإنّها تشمل كلّ الذنوب والمعاصي والمفاسد العقائدية والأخلاقية والعملية.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – تفسير الآية (٣٣) من سورة الأحزاب
المجلد (١٠) – الجزء (٢٠) – ص ٣٥٢
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

الد رس الثالث

الدرس الثالث

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

عصمة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

آية المباهلة

قال تعالى في سورة آل عمران:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

المعنى اللغوي للمباهلة

هي الملاعنة والدعاء على الطرف الآخر بالدمار والهلاك، وقوله عَزَّ وجَلَّ ﴿ ... نَبْتَهِلْ ... ﴾ أي نلتعن.

وقد نزلت هذه الآية حسب تصريح المفسرين جميعاً في شأن قضية وقعت بين رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ونصارى نجران.

حادثة المباهلة

كتب النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) كتابا إلى " أبي حارثة " أسقف نَجران دعا فيه أهالي نَجران إلى الإسلام، فتشاور أبو حارثة مع جماعة من قومه فآل الأمر إلى إرسال وفد مؤلف من ستين رجلا من كبار نجران وعلمائهم لمقابلة الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) والاحتجاج أو التفاوض معه.

وما إنْ وصل الوفد إلى المدينة حتى جرى بين النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وبينهم نقاش وحوار طويل لم يؤد إلى نتيجة، عندها اقترح عليهم النبي (ص) المباهلة **ـ بأمر من الله ـ** فقبلوا ذلك وحددوا لذلك يوما، **وهو اليوم الرابع والعشرين (وقيل أنّها كانت في يوم الخامس والعشرين) من شهر ذي الحجة السنة التاسعة هجرية. (وقيل في السنة العاشرة).**

لكن في اليوم الموعود عندما شاهد وفد نجران أن النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) قد اصطحب أعز الخلق إليه وهم:

علي بن أبي طالب وابنته فاطمة الزهراء و الحسن والحسين (عليهم السلام)

وقد جثا الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) على ركبتيه استعدادا للمباهلة، انبهر الوفد بمعنويات الرسول وأهل بيته وبما حباهم الله تعالى من جلاله وعظمته، فأبى المباهلة.

وقالوا: حتى نرجع وننظر، فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا للعاقِب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

قال والله لقد عرفتم أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهَل قومٌ نبيًّا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أبيتم إلاّ إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم

وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو حارثة، فقال الأسقف:

إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله بها، فلا تباهلوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا:

يا أبا القاسم إنا لا نُباهِلَك ولكن نصالحك.

فصالحهم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) على أن يؤدوا إليه في كل عام ألفي حُلّة، ألف في صفر وألف في رجب، وعلى عارية ثلاثين درعا وعارية ثلاثين فرسا وثلاثين رمحا.

وقال النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم):

" والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الوادي نارا، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا " (١)

في مَن نَزَلت آية المباهلة ؟

لقد أجمع العلماء في كتب التفسير والحديث على أن هذه الآية نزلت في خمسة هم:

١. النبي الأكرم محمد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم).
٢. الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام
٣. السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام.
٤. الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السَّلام.
٥. الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السَّلام.

جاء في صحيح مسلم : ولما نزلت هذه الآية:

﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ ١ دعا رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: " اللهم هؤلاء أهلي ". (٢)

وفي صحيح الترمذي: عن سعد بن أبي وقَّاص قال : لما أنزل الله هذه الآية: ﴿ ... نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ دعا رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ، فقال : " اللهم هؤلاء أهلي. " (٣)

وفي مسند أحمد بن حنبل : مثله (٤)

وفي تفسير الكشاف: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ... ﴾ ، فأتى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وقد غدا محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول:

"إذا أنا دعوت فأمّنوا "

فقال أسقف نجران: **يا معشر النصارى لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصارى إلى يوم القيامة** ... " (٥)

وهناك العشرات من كتب التفسير والحديث ذكرت أن آية المباهلة نزلت في أهل البيت (عليهم السَّلام) لا غير .

نستنتج من كل ذلك:

١. إن تعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنما هو اختيار إلهي هادف وعميق الدلالة ... و قد أجاب الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) حينما سئل عن هذا الاختيار بقوله: **" لو علم الله تعالى أنّ في الأرض عبادا أكرم من (علي و فاطمة و الحسن و الحسين) لأمرني أن أباهل بهم، و لكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء فغلبت بهم النصارى.** (٦)

٢. إن ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السَّلام) تنطوي على مضمون رسالي كبير يحمل دلالات فكرية، وروحية، وسياسية مهمة، إذ المسألة ليست مسألة قرابة، بل هو إشعار رباني بنوع وحقيقة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت (عليهم السَّلام) بما حباهم الله تعالى من إمكانات تؤهلهم لذلك.

٣. لو حاولنا أن نستوعب مضمون المفردة القرآنية { أنفسنا } لاستطعنا أن ندرك قيمة هذا النص في سلسلة الأدلة المعتمدة لإثبات الإمامة، إذ أنّ هذه المفردة القرآنية تعتبر علياً (عليه السَّلام) الشخصية الكاملة المشابهة في الكفاءات والصفات لشخصية الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) باستثناء النبوة التي تمنح النبي خصوصية لا يشاركه فيها أحد مهما كان موقعه ومنزلته.

الإمام علي (عليه السَّلام) انطلاقا من هذه المشابهة الفكرية والروحية هو المؤهل الوحيد لتمثيل الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) في حياته وبعد مماته لما يملكه من هذه المصداقية الكاملة.

وقد أكَّد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) هذه الحقيقة في أحاديث كثيرة.

١ـ مجمع البحرين : ٢ / ٢٨٤ ، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي ، الطبعة الثانية سنة : ١٣٦٥ شمسية ، مكتبة المرتضوي ، طهران / إيران.

٢ـ صحيح مسلم : ١٨٧١/٤ ، طبعة : دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
٣ـ صحيح الترمذي : ٢٢٥/٥ حديث : ٢٩٩٩ ، طبعة : دار الكتاب العربي / بيروت.
٤ـ مسند أحمد بن حنبل : ١/ ١٨٥ ، طبعة : دار صادر / بيروت.
٥ـ تفسير الكشاف : ١/ ١٩٣ ، طبعة : دار الكتاب العربي / بيروت.
٦ـ المباهلة : ٦٦ ، لعبد الله السبيتي ، طبعة : مكتبة النجاح ، طهران / إيران.

نقلاً عن موقع : مركز الإشعاع الإسلامي (بتصرف)
https://www.islam٤u.com/ar

للبحث والمناقشة

قلنا بأنّ هناك الكثير من البراهين والأدلة على عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وقد ذكرنا بعضها.

اذكر أدلة أخرى تُثبت من خلالها عصمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الرابع

الدرس الرابع

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

عصمة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

البعض يُثير هذا الإشكال

المعروف أن العصمة تُعطى من قبل الله للإنسان المُكَلَف بتبليغ الأحكام وهداية الناس وإرشادهم سواء كان نبيا أو إماما، ولكن ما الحكمة من عصمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وهي غير مكلفة بمثل هذه المهمة؟

الرد على هذا الإشكال

ليست **العصمة** دائرة مدار النبوة والإمامة فقط حتى يقال بأن الزهراء (عليها السلام) لم تكن نبياً ولا إماماً، وإنّما العصمة منزلة إلهيّة تُوجد عند الإنسان بفضل قربه من الله سبحانه وتعالى، ويترتب على ذلك وجوب اطاعته والاقتداء به، وإنّ الله تعالى يجعله حجة بينه وبين خلقه، ومَنْ يَحتج الله به لابدّ أنْ يكون معصوماً.

إذن لا يَلزمُ أنْ يَكُونَ المَعصُومُ نَبيّاً أو إماماً دَائماً، فقد تُمنَحُ العِصمَةُ لأشخاص يُرادُ لهم أنْ يكونوا أوعِيةً طَاهِرةً لحُججِ اللهِ كما هو الحَالُ في مَريمَ (عليها السلام). قَال تعالى:

(وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) آل عمران: ٣٦.

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ) آل عمران: ٤٢.

وفَاطمةُ (عليها السلام) أفْضلُ مِن مَريمَ بالاتفاق، لمَا وَردَ في كُتبِ المُسلِمينَ جَمِيعِهم بأنَّها سَيِّدةُ نِساءِ أهلِ الجَنةِ، وفي بَعضِ الرِّوايَاتِ: أنَّها سَيِّدةُ نِساءِ العَالمِينَ من الأولين والآخرين.

وقد جَاءتْ الإشَارةُ إلى مُحوَرِيةِ الزَّهراءِ (عليها السلام) بينَ النُّبوَّةِ والإمَامةِ في حَديثٍ قُدسيٍّ ، تَضمَّنَه الحَديثُ المَعرُوفُ بحَديثِ الكِساءِ اليَمانِي، والَّذي منْه هذِه الفَقرةُ التي يُجِيبُ فيها المولَى سُبحَانه عن سُؤالِ جَبرَئِيلَ:

قالَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ:

يا رَبِّ ومَنْ تَحتَ الكِساءِ؟

فَقالَ (عَزَّ وَجَلَّ): هُم أَهلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ هُم فاطِمَةُ وَأَبُوها، وَبَعلُها وَبَنوها.

الحديث القُدسي

راجع: " للمطالعة " في نهاية هذا الدرس

نحن مع اعتقادنا بعصمة جميع الأنبياء لا نرى أنّ العصمة تلازم النبوّة، أي أنّنا لا نرى أنّ كلَ معصوم هو نبيٌّ بالضرورةِ، وإنْ كان كلّ نبيٍّ معصوماً بالضرورة، فربّ إنسان معصومٌ ولكنّه ليس بِنبيّ.

ولقد أثبتنا عصمتها عليها السلام في الدرس السابق ، وهنا نذكر نماذج لمن حصل لهم التسديد الخاص من قبل الله سبحانه وتعالى:

نذكر ثلاثة أمثلة لمن حصل لهم التسديد الإلهي، ولم تثبت نبوتهم أو إمامتهم:

- مريم بنت عمران.
- الخضر "العبد الصالح".
- ذو القرنين.

مريم بنت عمران عليها السلام

قال تعالى: (وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ العَالَمِينَ) آل عمران: ٤٢.

إنّ استخدامَ القرآن الكريم للفظة " الاصطفاء " في شأن السيّدة مريم ـ عليها السَّلام ـ يَدلُّ على عِصمتها لأنّ نفسَ هذه اللَّفظة " الاصطفاء " استخدمت في شأن الأنبياء سلامُ الله عليهم أيضاً قال تعالى :

"إنّ اللهَ اصْطَفى آدمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ عَلى العالَمِيْنَ " سورة آل عمران – ٣٣

هذا مضافاً إلى أنّ الآية قد تحدَّثتْ حول " طهارة " السيدة مريم عليها السَّلام ، والمقصود هو طهارتها من أيّ نوع من أنواع الرجْس، والمعصية، وليست هذه الطهارة والبراءة هو براءتها من الذنب الذي رَمَتْها اليهودُ به في مجال ولادة عيسى منها من دون والد، لأنّ تبرئة مريم من هذه المعصية ثبتت في الأيّام الأُولى لولادة عيسى ـ عليه السَّلام ـ بتكلُّمه، فلم تعُدْ حاجة إلى بيان ذلك مجدّداً.

أضف إلى ذلك أنّ الآية تتحدّث عن مريم قبل أنْ تحمل بالمسيح.

- إذن عصمة ومنزلة السيدة مريم بنت عمران ، واضحة وبنص القرآن الكريم ، وهي بالتأكيد ليست نبي وليست إمام.
- وكذلك فاطمة عليها السلام، من خلال الآيات الكريمة والسنة الشريفة وسيرتها المباركة، معصومة، وهي ليست نبي وليست إمام.
- فلماذا نقبل ونعتقد بعصمة السيدة مريم (عليها السلام) ولا نقبل بعصمة الزهراء عليها السلام !!؟

الخضر وذي القرنين

في سورة " الكهف " الآيات ٦٠ ـ ١٠٠

يذكر القرآن الكريم ما جاء في اللقاء الذي تم بين نبي الله موسى عليه السلام والعبد الصالح " الخضر"، وكذلك يتطرق إلى حادثة " ذي القرنين ".

لم يثبت أنهما نبيان أو إمامان، وبالرغم من ذلك فقد نالا منصباً إلهيّاً مصحوباً بالتسديد والصواب .

إذن لا يوجد تلازم بين المنصب الإلهي والتسديد الإلهي ، وبين كونه نبياً أو إماماً.

جاء في كتاب " الكافي ":

٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وأَبِي عَبْدِ اللهِ عليهما السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا مَنْزِلَتُكُمْ؟ ومَنْ تُشْبِهُونَ مِمَّنْ مَضَى؟ قَالَ: صَاحِبُ مُوسَى وذُو الْقَرْنَيْنِ، كَانَا عَالِمَيْنِ ولَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ.

الكافي – الشيخ الكليني - ج١- ص ١٦١
(طبعة: منشورات الفجر – بيروت – الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م)

وفيما يلي التفاصيل:

لقاء موسى والخضر عليهما السلام:

عندما رجع موسى عليه السلام وصاحبه إلى المكان الأوّل، أي قرب الصخرة وقرب ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، فجأة: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

إنَّ استخدام كلمة «وجدا» تفيد أنّهم كانوا يبحثون عن نفس هذا الرجل العالم، وقد وجداه أخيراً.

أمّا استخدام عبارة: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ فهي تبيّن أنّ أفضل فخر للإنسان هو أن يكون عبداً حقيقياً للخالق جلَّ وعلا، وأنَّ مقام العبودية هذا يكون سبباً في شمول الإنسان بالرحمة الإلهيّة، وفتح أبواب المعرفة والعلم في قلبه.

كما أنَّ استخدام عبارة ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ تبيّن أنَّ علم ذلك العالم لم يكن علماً عادياً، بل كان يعرف جزءاً مِن أسرار هذا العالم، وأسرار الحوادث التي لا يعلمها سوى الله تعالى.

أمّا استخدام ﴿عِلْمًا﴾ بصيغة النكرة فهو للتعظيم، ويتبيّن مِن ذلك أنَّ ذلك الرجل العالم قد حصَلَ مِن علمه على فوائد عظيمة.

أمّا ما هو المقصود مِن عبارة ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ فقد ذكر المفسّرون تفاسير مختلفة، فقال بعضهم: إنّها إشارة إلى مقام النبوة، والبعض الآخر اعتبرها إشارة للعمر الطويل. ولكن يُحتمل أن يكون المقصود هو الاستعداد الكبير والروح الواسعة، وسعة الصدر التي وهبها الله تعالى لهذا الرجل كي يكون قادراً على استقبال العلم الإلهي.

أمّا ما ذكر مِن أنَّ هذا الرجل اسمهُ (الخضر) وفيما إذا كانَ نبيّاً أم لا، فسوف نبحث كلّ ذلك في البحوث القادمة.

في هذه الأثناء قالَ موسى للرجل العالِم باستفهام وبأدب كبير: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾.

ونستفيد مِن عبارة ﴿رُشْدًا﴾ أنَّ العلم ليس هدفاً، بل هو وسيلة للعثور على طريق الخير والهداية والصلاح، وأنَّ هذا العلم يجب أن يُتعَلَّم، وأن يفتخر به.

في معرض الجواب نرى أنَّ الرجل العالِم يجيب موسى عليه السلام بكلام عجيب: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾.

ثمّ بيَّن سبب ذلك مُباشرة وقال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾.

وكما سنرى فيما بعد، فإنَّ هذا الرجل العالم كانَ يُحيط بأبواب مِن العلوم التي تخصّ أسرار وبواطن الأحداث، في حين أنَّ موسى عليه السلام لم يكن مأموراً بمعرفة البواطن، وبالتالي لم يكن يعرف عنها الكثير، وفي مثل هذه الموارد يحدث كثيراً أن يكون ظاهر الحوادث يختلف تمام الاختلاف عن باطنها، فقد يكون الظاهر قبيحاً أو غير هادف في حين أنَّ الباطن مفيد ومقدَّس وهادف لأقصى غاية.

في مثل هذه الحالة يفقد الشخص الذي ينظر إلى الظاهر صبره وتماسُكهُ فيقوم بالاعتراض وحتى بالتشاجر.

ولكن الأستاذ العالِم والخبير بالأسرار بقي ينظر إلى بواطن الأعمال، واستمرّ في عمله ببرود، ولم يعر أي أهمّية إلى اعتراضات موسى وصيحاته، بل كان في انتظار الفرصة المناسبة ليكشف عن حقيقة الأمر، إلاَّ أنَّ التلميذ كانَ مستمرّاً في الإلحاح، ولكنَّهُ ندمَ حين توضّحت وانكشفت لهُ الأسرار.

وقد يكون موسى عليه السلام اضطرب عندما سمعَ هذا الكلام وخشي أن يُحرم مِن فيض هذا العالم الكبير، لذا فقد تعهّد بأن يصبر على جميع الحوادث وقال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾.

مرّة أُخرى كشف موسى عليه السلام عن قمّة أدبه في هذه العبارة، فقد اعتمد على خالقه حيث لم يقل للرجل العالم: إنّي صابر، بل قال: إن شاء الله ستجدني صابراً.

ولأنَّ الصبر على حوادث غريبة وسيّئة في الظاهر والتي لا يعرف الإنسان أسرارها، ليسَ بالأمر الهيّن، لذا فقد طلب الرجل العالم مِن موسى عليه السلام أن يتعهّد لهُ مرّة أُخرى، وحذَّره: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1]. وقد أعطى موسى العهد مجدداً وانطلق مع العالم الأستاذ.

---

(١) إنّ عبارة: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ يكون مفهومها بعد الأخذ بنظر الاعتبار كلمة (أحدث) هو: إنّي أنا الذي أبدأ بالكلام وأكشف للمرّة الأُولى؛ أمّا أنت فلا تتكلم.

بعد أن أصبح الفراق بين موسى والخضر عليهما السلام أمراً حتمياً، كانَ مِن اللازم أن يقوم الأستاذ الإلهي بتوضيح أسرار أعماله التي لم يستطع موسى أن يصبر عليها، وفي الواقع فإنَّ استفادة موسى مِن صُحبته تتمثل في معرفة أسرار هذه الحوادث الثلاثة العجيبة، والتي يمكن أن تكون مفتاحاً للعديد مِن المسائل، وجواباً لكثير من الأسئلة.

وفي خاتمة الحديث، ولأجل أن تنتفي أيّ شبهة محتملة، أو شك لدى موسى عليه السلام، ولكي يكون على يقين بأنَّ هذه الأعمال كانت طبقاً لمخطط وتوجيه غيبي، قال العالم: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ بل بأمر مِن الله.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – المجلد (٧) – الجزء (١٤) – ص ٤٨٨
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

من هو الخضر ؟

لقد رأينا القرآن الكريم يتحدَّث عن العالم مِن دون أن يسمّيه بالخضر وقد عبَّر عن معلّم موسى عليه السلام بقوله: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ والآية توضّح المقام الخاص للعبودية والعلم والمعرفة، لذا فإنّنا غالباً ما نصفه بالرجل العالم.

أمّا الرّوايات الإسلامية وفي مختلف مصادرها عرَّفت هذا الرجل باسم (الخضر) ومِن بعض هذه الرّوايات نستفيد بأنَّ اسمه الحقيقي كان (بليا بن ملكان) أمّا الخضر فهو لقب له، حيث إنَّهُ أينما كان يَطأ الأرض فإنَّ الأرض كانت تخضر تحت قدميه.

البعض احتمل أنَّ اسم الرجل العالم هذا هو (إلياس) ومن هنا ظهرت فكرة أنّ الياس والخضر هما اسمان لشخص واحد.

ولكنّ المشهور المعروف بين المفسّرين والرواة هو الأوّل.

وطبيعي أن نقول: إنَّ اسم الرجل العالم أيّاً كان فهو غير مهم لا لمضمون القصّة ولا لقصدها، إذ المهم أن نعرف أنَّهُ كان عالماً إلهيّاً، شملتُه الرحمة الإلهيّة الخاصّة، وكان مُكلّفاً بالباطن والنظام التكويني للعالم، ويعرف بعض الأسرار، وكان معلّم موسى بن عمران بالرغم مِن أنَّ موسى عليه السلام كانَ أفضل مِنهُ مِن بعض الجوانب.

وهناك أيضاً آراء وروايات مُختلفة فيما إذا كان الخضر نبيّاً أم لا؟

ففي المجلد الأوّل مِن أصول الكافي وردت روايات عديدة تدل على أنَّ هذا الرجل لم يكن نبيّاً، بل كان عالماً مِثل (ذوالقرنين) و(آصف بن برخيا)[1].

في حين نستفيد مِن روايات أُخرى أنَّهُ كان نبيّاً، وظاهر بعض الآيات أعلاه يدل على هذا المعنى، لأنّها تقول على لسانه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِيۚ﴾. وفي مكان آخر قوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ﴾.

ونستفيد من روايات أُخرى أنَّ الخضر عمَّر طويلاً.

وهُنا قد يُطرح هذا السؤال: هل ذكرت قصّة موسى وهذا العالم الكبير في مصادر اليهود والمسيح؟

---

(١) أصول الكافي، ج الأوّل، باب «إنّ الأئمّة بمن يشبهون ممّن مضى»، ص ٢١٠.

في الجواب نقول: إذا كان المقصود هو كتب العَهدين (التوراة والإنجيل) فإنَّ ذلك غير مذكور فيهما، أمّا بعض كتب علماء اليهود التي تمَّ تدوينها في القرن الحادي عشر الميلادي، ففيها قصّة تشبه إلى حدٍّ كبير حادثة موسى عليه السلام وعالم زمانه، بالرغم مِن أنّها تذكر أنَّ أبطال تلك القصّة هما (إلياس) و(يوشع بن لاوي) وهما مِن مفسّري (التلمود) في القرن الثّالث الميلادي، وتختلف مِن خلال عدّة أُمور عن قصّة موسى والخضر، والقصّة هذه هي:

«وهو (أي يوشع) يطلب من الله أن يلقى الياس، وبمجرّد أن يستجاب دعاؤه ويحظى بلقاء الياس فإنَّه يرجوه أن يطلعه على بعض الأسرار، فيجيبه الياس: إنّك لا طاقة لك على تحمّل ذلك، إلاَّ أنّ يوشع يصرّ ويلحّ في طلبه فيستجيب له الياس مشترطاً عليه أن لا يسأل عن أيّ شيء يراه، وإذا تخلّف يوشع عن هذا الشرط فإنَّ الياس حرّ في الانفصال عنه وتركه، وعلى أساس هذا الاتّفاق يترافق يوشع والياس في السفر.

وأثناء سفرهما يدخلان إلى بيت فيستقبلهما صاحب البيت أحرّ استقبال ويكرم وفادهما، وكان لأهل ذلك البيت بقرة هي كلّ ما يملكون من حطام الدنيا حيث كانوا يوفّرون لأنفسهم لقمة العيش من بيع لبنها، فيأمر الياس صاحب البيت أن يذبح تلك البقرة، ويستولي على يوشع العجب والاستغراب من هذا التصرّف ويدفعه ذلك لأن يسأله عن المبرّر لهذا الفعل، فيذكّره الياس بما اتّفقا عليه ويهدّده بمفارقته له فيصمت يوشع ولا ينبس بكلمة.

ومن هناك يواصلان سفرهما إلى قرية أُخرى فيدخلان إلى بيت شخص ثريّ وينهض الياس إلى جدار في ذلك البيت يشرف على السقوط فيرمّمه ويقيمه، وفي قرية أُخرى يواجهان عدداً من سكان تلك القرية مجتمعين في مكان معيّن ولا يعيرون هذين الشخصين بالاً ولا يواجهونهما باحترام. فيقوم الياس بالدعاء لهم أن يصلوا جميعاً إلى الرئاسة، وفي قرية رابعة يواجههما سكّانها باحترام فائق فيدعو لهم الياس بأن يصل شخص واحد منهم فحسب إلى الرئاسة، وبالتالي فإنّ يوشع بن لاوي لا يطيق الصبر فيسأل عن الوقائع الأربع، ويجيبه الياس: بأنّه في البيت الأوّل كانت زوجة ربّ الدار مريضة ولو أنَّ تلك البقرة لم تذبح بعنوان الصدقة فإنّ تلك المرأة تموت ويصاب صاحب الدار بخسارة أفدح من الخسارة التي تلحقه نتيجة لذبح البقرة، وفي البيت الثّاني كان هناك كنز ينبغي الاحتفاظ به لطفل يتيم، وأمّا إنَّهُ قد دعوت لأهل القرية الثّالثة

بأن يصلوا إلى الرئاسة جميعاً فذلك لكي تضطرب أُمورهم ويختلّ النظام عندهم، على العكس من أهل القرية الرّابعة فإنّهم إذا أسندوا زمام أُمورهم إلى شخص واحد فإنّ أُمورهم سوف تنتظم وتسير على ما يرام»[1].

ويجب ألاّ نتوهّم بأنَّ القصّتين هما قصّة واحدة، بل إنَّ غرضنا الإشارة إلى أنَّ القصّة التي يذكرها علماء اليهود يمكن أن تكون قصّة مُشابهة أو محرّفة لما حصل أصلاً لموسى عليه السلام والخضر، وقد تغيّرت بسبب طول الزمان وأصبحت على هذا الشكل.

---

(١) ما ورد أعلاه منقول عن كتاب (أعلام القرآن)، ص ٢١٣.

المصدر السابق – ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤

قصة " ذي القرنين ":

قُلنا في بداية حديثنا عن أصحاب الكهف: إنَّ مجموعة مِن قريش قرَّرت اختبار الرّسول الأكرم ﷺ، وقامت هذه المجموعة بالتنسيق مع اليهود واستشارتهم بطرح ثلاث قضايا هي: تأريخ الفتية مِن أصحاب الكهف.

السؤال عن ماهية الروح، أمّا القضية الثّالثة فقد كانت حول «ذو القرنين».

وفي القرآن، جاءَ الردّ على قضية الروح في سورة الإسراء، أمّا الإجابة على السؤالين الآخرين فقد جاءت في سورة الكهف.

ونحنُ الآن بصدد ذكر قصّة «ذي القرنين»:

وأشرنا سابقاً إلى أنَّ سورة الكهف أشارت إلى ثلاث قصص تختلف في الظاهر عن بعضها، ولكنّها تشترك في جوانب معيّنة، والقصص الثلاث هي قصّة أصحاب الكهف، وموسى والخضر، وقصّة «ذو القرنين».

إنَّ في القصص الثلاث هذه مضامين تنقلنا مِن حياتنا العادية إلى أفق آخر، يكشف لنا أنَّ العالم في حقائقه وأسراره لا يُحَدُّ فيما ألفناه مِنهُ، وفيما يحيطنا مِنهُ، واعتدنا عليه.

إنَّ قصّة «ذو القرنين» تدور حول شخصية أثارت اهتمامات الفلاسفة والباحثين منذ القدم. وقد بُذلت جهود ومساعٍ كثيرة للتعرُّف على هذه الشخصية.

وسنقوم أوّلاً بتفسير الآيات الست عشرة الخاصّة بذي القرنين حيث إنّ حياته مع قطع النظر عن جوانبها التاريخية بمثابة درس كبير ومليء بالعبر، ثمّ ننتقل إلى بحوث لمعرفة شخصية ذي القرنين نفسه مستفيدين في ذلك مِن الرّوايات الإسلامية، وممّا أشار إليه المؤرّخون في هذا الصدد.

بتعبير آخر: إنَّ ما يهمنا أوّلاً هو الحديث عن شخصية ذي القرنين، وهو ما فعلهُ القرآن، حيث يقول تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾.

فيكون الجواب على لسان الرّسول المصطفى ﷺ: ﴿قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾.

ولأنَّ «السين» في ﴿سَأَتْلُواْ﴾ تستخدم عادة للمستقبل القريب، والرّسول هنا يتحدَّث مُباشرة إليهم عن ذي القرنين، فمن المحتمل أن يكون ذلك مِنهُ ﷺ احتراماً ومراعاة للأدب؛ الأدب الممزوج بالهدوء والتروي، الأدب الذي يعني استلهامه للعلم مِن الله تبارك وتعالى، ونقلهُ إلى الناس.

إنَّ بداية الآية تبيّن لنا أنَّ قصّة «ذو القرنين» كانت متداولة ومعروفة بين الناس، ولكنّها كانت محاطة بالغموض والإبهام، لهذا السبب طالبوا الرّسول الأكرم ﷺ الإدلاء حولها بالتوضيحات اللازمة.

وفي استئناف الحديث عن ذي القرنين يقول تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. أي منحناه سُبل القوّة والقدرة والحكم.

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾.

بالرغم من أنّ مفهوم (السبب) يعني الحبل المستخدم في تسلُّق النخيل، إلاّ أنّ بعض المفسّرين يحصره في الوسائل المستخدمة في إنجاز الأعمال، إلاَّ أنَّ الواضح مِن مفهوم الآية أنَّ الكلمة المذكورة يُراد مِنها معناها ومفهومها الواسع، حيث إنَّ الله تبارك وتعالى منحَ «ذو القرنين» أسباب الوصول لكلّ الأشياء: العقل، العلم الكافي، الإدارة السليمة، القوّة والقدرة، الجيوش والقوى البشرية، بالإضافة إلى الإمكانات المادية، أي إنَّهُ مُنحَ كلّ الأسباب والسبُل المادية والمعنوية الكفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة.

ثمّ يشير القرآن بعد ذلك إلى استفادة ذي القرنين مِن هذه الأسباب والسبل فيقول: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾.

ثمّ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾.

فرأى أنّها تغرب في بحر غامق أو عين ذات ماء آسن: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[1].

---

(١) ﴿حَمِئَةٍ﴾ تعني في الأصل الطين الأسود ذا الرائحة الكريهة؛ أو الماء الآسن الموجود في المستنقعات. وهذا الوصف يُبيِّن لنا بأنَّ الأرض التي بلغها «ذو القرنين» كانت مليئة بالمستنقعات، بشكل كان ذو القرنين يشعر معهُ بأنَّ الشمس كانت تغرب في هذه المستنقعات، تماماً كما يشعر بذلك مسافر البحر، وسكّان السواحل الذين يشعرون بأنَّ الشمس قد غابت في البحر أو خرجت مِنهُ!.

﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ أي مجموعة من الناس فيهم الصالح والطالح، هؤلاء القوم هم الذين خاطب الله ذا القرنين في شأنهم: ﴿قُلْنَا يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[1].

ويرى بعض المفسّرين في كلمة ﴿قُلْنَا﴾ دليلاً على نبوّة ذي القرنين، ولكن مِن المحتمل أن يكون المقصود بهذا التعبير هو الإلهام القلبي الذي يمنحهُ الخالق جلَّ وعلا لغير الأنبياء أيضاً، هذا وليسَ بالإمكان انكار أنَّ التعبير الآنف الذكر يشير بالفعل إلى معنى النّبوة.

بعد ذلك تحكي الآيات جواب ذي القرنين الذي قال: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾[2]. أي إنَّ الظالمين سينالون العذاب الدنيوي والأخروي معاً.

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾.

أي أنّنا سنتعامل معهُ بالقول الحسن، فضلاً عن أنّنا سنخفف عنهُ ولا نجعلهُ يواجه المشاكل والصعاب، بالإضافة إلى أنّنا سوف لن نجبي مِنهُ ضرائب كثيرة.

والظاهر أنَّ ذا القرنين أراد مِن ذلك أنّ الناس سينقسمون مقابل دعوتي إلى التوحيد والإيمان والنهي عن الظلم والفساد إلى مجموعتين، الأُولى: هي المجموعة التي سترحّب ببرنامجه الإلهي ودعوته للتوحيد والإيمان وهذه ستجزى بالحسنى وستعيش حياة آمنة ومطمئنة. أمّا الثّانية: فستتخذ موقفاً عدائياً مِن دعوة ذي القرنين وتقف في الجبهة المناوئة، وتستمر في شركها وظلمها، وتواصل فسادها. وهي لذلك ستعاقب نتيجة موقفها هذا أشدّ العقاب.

وبمقارنة قوله: ﴿مَن ظُلْمَ﴾ وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يتبيّن لنا أنَّ الظلم يعني هنا الشرك والعمل غير الصالح الذي يُعدُّ مِن ثمار شجرة الشرك المشؤومة.

وعندما انتهى «ذو القرنين» مِن سفره إلى الغرب توجه إلى الشرق حيثُ يقول القرآن في ذلك: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي استخدم الوسائل والإمكانات التي كانت بحوزته.

---

(١) يظهر أنّ جملة ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ . . .﴾ إستفهامية بالرغم من أنَّ ظاهرها جملة خبرية.

(٢) «نكر» مُشتقة مِن «مُنكر» بمعنى الشيء المجهول؛ أي العذاب المجهول الذي لم يمكن تصوره.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾. وهنا رأى أنّها: ﴿وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾. وفي اللفظ كناية عن أنَّ حياة هؤلاء الناس بدائية جدّاً، ولا يملكون سوى القليل مِن الملابس التي لا تكفي لتغطية أبدانهم مِن الشمس.

أمّا بعض المفسّرين فلم يستبعدوا افتقار هؤلاء الناس إلى المساكن التي تحميهم مِن الشمس[1].

وهناك احتمال آخر يطرحه البعض، ويرى أن يكون هؤلاء القوم في أرض صحراوية تفتقر للجبال والأشجار والملاجىء، وأن ليسَ في تلك الصحراء ما يمكِّن هؤلاء القوم مِن حماية أنفسهم مِن الشمس مِن غطاء أو غير ذلك[2].

بالطبع ليسَ هناك تعارض بين التفاسير هذه، قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾. هكذا كانت أعمال «ذي القرنين» ونحن نعلم جيّداً بإمكاناته.

بعض المفسّرين قال: إنَّ هذه الآية تُشير إلى الهداية الإلهيّة لذي القرنين في برامجه ومساعيه[3].

---

(١) أشارت بعض الرّوايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إلى التّفسير الأوّل، فيما أشارت روايات أُخرى إلى التّفسير الثّاني. وليسَ ثمّة تناقض بين الاثنين (يراجع تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٣٠٦).

(٢) التفسير في ظلال القرآن، والفخر الرازي ذيل الآية مورد البحث.

(٣) تفسير الميزان، ج ١٣، ص ٣٩١.

المصدر السابق ـ ص ٥١٢ ـ ٥١٥

للمطالعة

الحديث القُدسي

ما الفرق بين الحديث النبوي الشريف والحديث القدسي

ج : إنّ المقصود من الحديث النبويّ : هو الحديث الذي يحكي قول النبيّ محمّد ﷺ ، أو فعله ، أو تقريره .

أمّا الحديث القدسيّ ، أو الإلهيّ ، أو الربّاني ، أو أسرار الوحي : هو كلّ حديث يضيف فيه المعصوم ﷺ قولاً إلى الله تعالى ، ولم يرد في القرآن الكريم .

أو قل : هو الكلام المنزل بألفاظ بعثها الله تعالى في ترتيبها المعيّن لا لغرض الإعجاز ، نظير قوله تعالى : « الصوم لي وأنا أجزي عليه » [1] ، أو « به » [2] ، وبذا افترق عن القرآن الذي هو الكلام المنزل بألفاظه المعيّنة في ترتيبها المعيّن للإعجاز ، كما أنّه بخلاف الحديث النبويّ الذي هو الوحي إليه ﷺ بمعناه لا بألفاظه .

---

(١) الكافي ٤ / ٦٣ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ / ٧٥ .

أمّا وجه إضافة الحديث القدسيّ إلى القدس ، فلأنّها الطهارة والتنزيه ، وإلى الإله والربّ لأنّه صادر منه ، وهو المتكلّم به والمنشئ له ، وإن كان جميعها صادراً بوحي إلهيّ ، لأنّ الرسول ﷺ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [1] ، ومن هنا كان من أسرار الوحي .

---

(١) النجم : ٣ ـ ٤ .

موسوعة الأسئلة العقائدية – مركز الأبحاث العقائدية ـ ج ٣ ـ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥
(الطبعة الأولى)

ويقول " آية الله جعفر السبحاني ":

الحديث القدسي: هو كلام الله المنزل ــ لا على وجه الإعجاز ـ، الذي حكاه أحد الأنبياء أو أحد الأوصياء، مثل ما روي أنّ الله تعالى قال: «الصوم لي وأنا أُجزي به»، ومن الفوارق بينه وبين القرآن: أنّ القرآن هو المنزّل للتحدّي والإعجاز بخلاف الحديث القدسي.

إذ كان رسول الله ﷺ يلقي أحياناً على أصحابه مواعظ يحكيها عن ربّه عزّ وجلّ ولم يكن وحياً منزلاً حتى يسمّوها بالقرآن، ولا قولاً صريحاً يسنده ﷺ إسناداً مباشراً حتى يسمّوها حديثاً، وإنّما كانت أحاديث يحرص النبيّ على تصديرها بعبارة تدلّ على نسبتها إلى الله لكي يشير إلى أنّ عمله الأوحد فيها، حكايتها عن الله بأُسلوب يختلف اختلافاً ظاهراً عن أُسلوب القرآن، ولكنّ فيه ــ مع ذلك ـ نفحة من عالم القدس ونوراً من عالم الغيب، وهيبة من ذي الجلال والاكرام، تلك هي الأحاديث القدسيّة التي تسمّى أيضاً: إلهيّة، وربّانية.

أصول الحديث وأحكامه في علم الدّراية – آية الله جعفر السبحاني – ص ٢٠
(طبعة: دار جواد الأئمة عليه السلام – الطبعة الأولى – ٢٠١٢ م)

أُلفت كُتب عدّة في الأحاديث القدسية، منها:
الجَواهِر السَّنِيَّة في الأحَاديث القُدسِيَّة – الشيخ الحر العاملي.

يقول " الشيخ الحر العاملي " في مقدمة هذا الكتاب:

وبعـد فيقول الفقير إلى الله الغني محمد بن الحسن الحر العاملي عامله الله بلطفه الخفي .

لا يخفى ما لكلام الله سبحانه من المزية على كل كلام فمنه تظهر أنوار الرشاد ظهور الأنوار من الاكمام ، وبه تجلت شمس الهدى من أفق النبوة – على صاحبها الصلاة والسلام – فهو جدير بصرف الهمم إليـه واقبال القلوب والافهام عليه .

وقد وردت جملة منه يرويها العلماء الأخيار عن الأئمـة الأطهار عن النبي المختار – عليه وعليهم السلام – عن الذات المقدّسة الإلهية ، وهي المشهورة بالأحاديث القدسية ، غير أني لم أجدها مجموعة في كتاب ، ولا تعرّض لتأليفها فيما أعلم أحد من الأصحاب ، فأحببت إفرادها بالتأليف وجمع شملها في كتاب لطيف يجمع المهم من أحكام الإيمان ويقمع بمواعظه البالغة رؤوس مكايد الشيطان ، ويفضل على غيره بقوة الدليل ومتانة البرهان

الجواهر السنية في الأحاديث القدسية – الحر العاملي ـ ص ٥ ـ ٦
(مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م)

اكتب خلاصة لما جاء في هذا الدرس

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الد رس الخامس

الدرس الخامس

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء عليها السلام
" المُحَدَّثَة "

في معنى اسم المحَدَّثة:

يُعتبر اسم المحدَّثة من أهمّ الأسماء التي أطلقت على السيدة فاطمة عليها السلام وأعظمها وأجلّها، ذلك لأنّه يعبّر عن كرامةٍ مخصوصة بها سجّلها لها التاريخ ولا يمكن نكرانها، وهو يبيّن بشكل واضح وجليّ درجتها السامية ومقامها الرفيع ورتبتها، حيث إنّ اسم المحدّثة يعني أنّ صاحب هذا الاسم يكون ملهمًا ومؤيدًا بالإفاضات الغيبيّة والعنايات الربانيّة بحيث تحدّثه الملائكة فيسمعها.

وليس تحديث الملائكة وإفاضة العلوم والمعارف الربانيّة عبرهم مختصّاً بالأنبياء عليهم السلام، بل إنّه يمكن لغيرهم من الأتقياء المخلصين الاطّلاع على الوحي، كما

تبين لنا الآيات الشريفة في الوحي الذي ألقي على السيدة مريم عليها السلام: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[١]، وكذا حال أمّ النبيّ موسى عليه السلام التي أوحي إليها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢].

ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الوحي المختصّ بالأنبياء والرسل عليهم السلام له سماته وخصائصه، التي يتفرّد بها عن غيره من أنواع الوحي كأن يحمل تشريعات للناس وأحكاماً تخصّ دينهم.

وبرغم أنّ الزهراء عليها السلام ليست المحدّثة الوحيدة، إلّا أنّ لها خصوصية في المقام، حيث تبيّن لنا الأخبار أنّ الملائكة كانوا كثيرًا ما يتردّدون على منزلها الشريف، وفي رواية **عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:**

"إنّما سمّيت فاطمة محدَّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويُحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة:
أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخِرين"[٣].

وقد سجّل التاريخ حادثة في غاية الأهمّية فيما يخصّ تحديث الملائكة للسيدة فاطمة عليها السلام، حيث تطالعنا الأخبار أنّه بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الدنيا وانقطاع الوحي، أصاب سيدة نساء العالمين عليها السلام غمّ وحزنٌ شديد، فكان يأتي أشرف الملائكة وأجلّها ليسلّيها ويزيل همّها وغمّها،

وكانت نتيجة تلك اللقاءات المَلَكُوتِيَّة في آخر أيّام حياتها مصحف فاطمة الذي يحوي عِلم ما كان وما يكون إلى قيام الساعة، فتقول الرواية عن أَبَي عَبْدِ اللَّهِ الصادق عليه السلام قال:

"إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْماً وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَكَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكْتُبُ ذَلِكَ فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام"[٤].

---

(١) سورة مريم، الآية ١٧.

(٢) سورة القصص، الآية ٧.

(٣) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١ ص ١٨٢.

(٤) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٤١.

نقلا عن موقع : شبكة المعارف الإسلامية (بتصرف)
/https://www.almaaref.org

جاء في كتاب " علل الشرائع "

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، عن محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا شعيب بن واقد قال: حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما سميت فاطمة عليها السلام محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين.

٢ - أبي رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل بن بشار قال: حدثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة قال: حدثنا سليمان قال: محمد بن أبي بكر لما قرأ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث، وهل يحدث الملائكة إلّا الأنبياء قال مريم لم تكن نبية وكانت محدثة، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبية، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبية، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت محدثة ولم تكن نبية.

علل الشرائع – الشيخ الصدوق – ج ١ – (باب: ١٤٦) - ص ١٨١
(طبعة دار المرتضى – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م)

ملاحظة: طُبع الجزء الأول والثاني في مجلد واحد

وجاء في كتاب " الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء "

يذكر العديد من الروايات ، نذكر منها:

قال رسول الله ﷺ: ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وانها لتقوم في محرابها فيسلِّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة المقربون مريم، فيقولون: يا فاطمة، «**إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين**»[1] ....

---

١. سورة آل عمران: الآية ٣٧.

هذه الرواية جاءت في المصادر التالية:

١. بشارة المصطفى ﷺ: ص ١٧٨.
٢. روضة الواعظين: ص ١٤٩.
٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٦٠.
٤. جزاء أعداء الصديقة الشهيدة ﷺ: ج ١ ص ٢٦.
٥. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ٤٩ ح ٤٦، عن المناقب.
٦. معاجز الولاية: ص ٦٠.

الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام – إسماعيل الأنصاري الزنجاني
ج ٩ - ص ٣٣٦ (منشورات : دليل ما – الطبعة الثانية)

عن حماد، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة، ذلك لأني نظرت في **مصحف فاطمة عليها السلام**. قال: فقلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ فقال: **إن الله تبارك وتعالى لما قُبِضَ نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزوجل**؛ فأرسل إليها ملكاً يسلّي عنها غمها ويحدّثها.

فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: إذا أحسَست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته، فجعل يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: **أما إنه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون**.

هذه الرواية جاءت في المصادر التالية:

١. بحارالأنوار: ج ٤٣ ص ٨٠ ح ٦٨، عن بصائر الدرجات.
٢. بصائر الدرجات: ص ١٥٧.
٣. الكافي: ج ١ ص ٢٤٠، بنقيصة فيه.
٤. بحارالأنوار: ج ٢٢ ص ٥٤٥ ح ٦٢، عن الكافي.
٥. بحارالأنوار: ج ٢٦ ص ٤٤ ح ٧٧، عن البصائر.

المصدر السابق - ص ٣٤٨

مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام
نخصص له الدرس القادم (الدرس السادس)

مُحادثة الملائكة لفاطمة عليها السلام لَيْسَ بِدْعًا ولا مُسْتَغْرَبًا، فإنّ القرآن ذكر أن الملائكة تحدثت مع:

- مريم بنت عمران عليها السلام.
- سارة زوجة إبراهيم عليه السلام.
- أم موسى عليه السلام.

التفاصيل
في الصفحات التالية

مريم بنت عمران عليها السلام

كانت لمريم بنت عمران كرامات عديدة، ومنها : حديث الملائكة معها ونزول الرزق الخاص عليها.

قال تعالى في سورة مريم:

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا
سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨
قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ
كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ
مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١

وقال تعالى في سورة آل عمران:

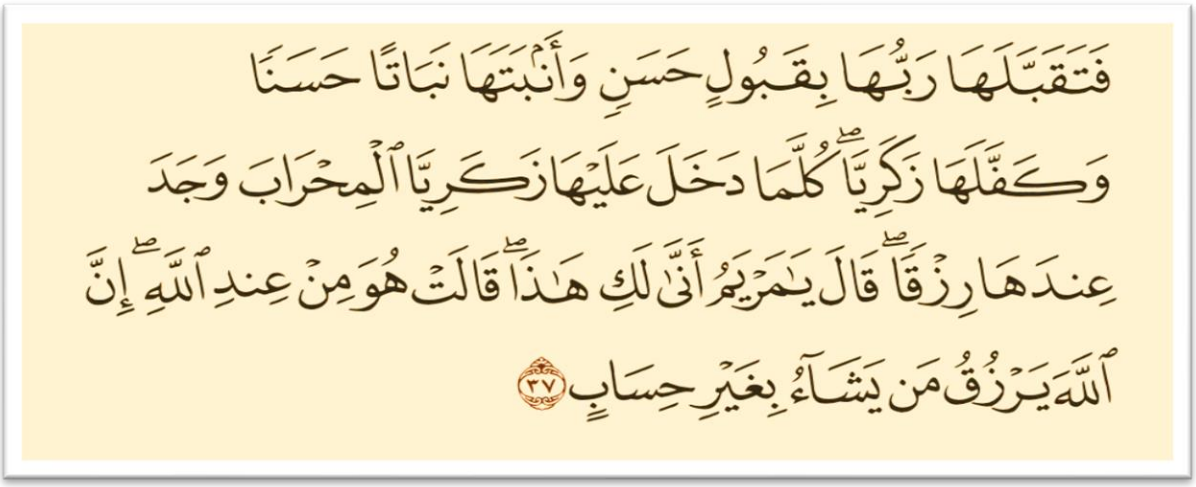
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ
عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ
ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧

زوجة إبراهيم عليه السلام

"سارة": هي زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام) الأولى، وهي أم إسحاق عليه السلام ، وبناءً على ما ورد في سورتين من القرآن الكريم، أنّ الملائكة بشّرتها وهي في التسعين من عمرها بولد اسمه إسحاق .

وبما أنّ الملائكة حدثتها بهذا الأمر، أصبحت في عِداد المحدَّثات كالسيدة مريم والسيدة فاطمة (عليهما السلام).

قال تعالى في سورة هود:

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟
سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ
أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ
قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾

وقال تعالى في سورة الذاريات:

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ
قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا
تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي
صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ
مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤ فَأَخۡرَجۡنَا مَن
كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ
لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٣٧ ﴾

أم النبي موسى عليه السلام

أوحى الله لأم نبي الله موسى عليه السلام، وأعطاها الخطة الكاملة لحفظ ولدها، وأعطاها الوعد أن يحفظه، ويرده إليها، ثم يجعله رسولاً نبياً.

كل ذلك حصل كما يذكره القرآن الكريم، وهي ليست نبياً وليست إماماً.

فلماذا نستغرب حصول العناية الإلهية لفاطمة عليها السلام ؟ وأنّ الله قد عصمها وسددها، بل يوحي إليها فتكون مُحدَّثة، بالرغم أنها ليست بنبي وليست إمام.

قال تعالى في سورة القصص:

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ
عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ
أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ
﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾.

هذه هي بداية رحلة الحياة عند نبي الله موسى عليه السلام، إنها بداية تحمل معها نهاية الطغاة رغم ما تحمل من عذاب وألم وفراق...

كان فرعون يتعقّب أولاد بني إسرائيل يذبّحهم ويقضي عليهم خوفاً على ملكه الذي يرى أن زواله يكون على يدي غلام منهم... ومن هنا كانت أم موسى تخاف على ابنها من فرعون خوفاً شديداً وكانت تحرص على حياته حرصها على نفسها...

عاش الخوف قلب الأم وكاد هذا القلب أن يتفطّر خوفاً على وليدها، ولكن الله هدّأ من روعها وأوحى إليها - أي ألهمها بأن تقذف في قلبها وخاطرها أن ترضعه وتبقيه معها حتى إذا خافت عليه بأن أحدق به الخطر عندها سيرسم له الطريقة التي تحفظه وتحفظ حياته فلا يتعرّض لأذى... ومن هنا أمرها أولاً أن تكمل رضاعه ثم إذا خافت عليه فأرشدها بقوله تعالى:

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ هذه هي الخطّة الإلهية التي يرسمها الله لنجاة موسى... خطة صعبة لا تجري على أبدي الناس ولا تخطر على بالهم... إذا خفت يا أم موسى على موسى من فرعون وبطشه أن يأخذ موسى ويقضي عليه فاطرحيه في البحر...

كيف تطرحه في البحر وأي قلب يجرأ ـ لولا أمر الله ـ أن يقدم على مثل هذا الفعل العظيم الذي يعرّض طفلاً إلى البحر ليموت في غمراته وشدة مياهه. . .

لا بُدَّ من تنفيذ الأمر لأن الأم مؤمنة طاهرة تستجيب لأمر الله؛ وبالرغم من هذا جاءتها البشرى مع الأمر بالالقاء تقول لها.

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

إنها كلمات تنزل السكينة والهدوء على القلوب التي تعيش الخوف عمّا يخبؤه القدرالقادم والحزن المقيم في القلوب عمّا يحصل من الإلقاء. . .

إنَّ ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ ستسكب الشجاعة ورباطة الجأش ولا يعود هذا القلب الذي يحمل عاطفة الأمومة لا يعود فيه ذرة من خوف، كما أن الحزن يرتفع وينتفي. . . وكيف يحصل الخوف والحزن وقد تسلمته يدُ الله التي هي وراء حفظ هذا الكون وبيدها بقاؤه واستمرارية حياته؟. . فلا خوف ولا حزن وزيادة في الطمأنينة ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ أخذ الله على نفسه أن يرد موسى إلى أمه. . . هو سبحانه الذي أعطى أم موسى كفالة بردّ ولدها إليها. . . وهل هناك أقوى ضمانة من الله؟!. . .

ثم زيادة في بشراها وإقرار عينها ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ تعيين للمهمّة التي سينتدبه الله إليها ويحميه من أجلها. . .

إنه سيجعله الله في المستقبل من جملة المرسلين الذين بعثهم إلى الناس لهدايتهم وإرشادهم وتسديد خطاهم. . .

الله سبحانه سيجعل موسى في قافلة المرسلين الذين يحملون الدعوة إلى الله. . .

وقامت أم موسى بالأمر تماماً كما ألهمها الله. . . فإنها أرضعته من لبنها حتى خافت عليه القتل، وهناك انطلقت لتنفيذ الجزء التالي من الأمر المتوجّه إليها ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ فلذا بادرت إلى صندوق محكم الإغلاق إمّا صنعته بنفسها

أو بيد نجار خبير ثم وضعت فيه موسى ودفعته إلى البحر، فأخذه البحر بأمانة وصدق وراح موسى يتهادى فوق المياه ويدفع به البحر حتى وصل إلى فرعون. . . وهنا تبتدىء قصته في تصوير قرآني فريد حيث ينقل تعالى ما وقع له عندما وقع في يد فرعون يقول تعالى:

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾.

في الآية المباركة صورة لبداية وجود موسى بيد فرعون المعبّر عنها بعملية الالتقاط فقد وقع موسى بأيدي فرعون وزوجته وحاشيته. . .

وهنا تطوى مراحل ومراحل لتذكر العاقبة التي انتهى إليها هذا الالتقاط. . .

إن العاقبة. . . هي أن يتحوّل موسى فيما بعد إلى عدو لهم ومصدر حزن وبلاء. . . فمن الحال يذكر الله المآل. . .

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾.

هذه شُلّة تضم فرعون ووزيره هامان ومَنْ تحت أيديهما من جنودهما كلهم كانوا آثمين مذنبين مرتكبين للحرام حيث قتلوا أبناء بني إسرائيل بدون ذنب ولم يقفوا على ما قدّره الله حيث قدّر حفظ موسى بينهم وبأيديهم وقيامه معهم بدون أن يعرفوا أنه الشخص المطلوب الذي على يديه يكون زوال ملكهم. . .وعلى كل حال. . فعندما إلتقط آل فرعون موسى أرادوا قتله ولكن الله انقذه على يد زوجة فرعون حيث صرخت في وجوههم كما قصّ الله قصتها في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾.

عندما فتحوا الصندوق ووجدوا موسى فيه عرفوا أنه من أطفال بني إسرائيل فأرادوا قتله والقضاء عليه، ولكن الله ألقى محبة موسى في قلب زوجة فرعون فقالت لزوجها فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ﴾ أي هو من دواعي فرحنا ومسرّتنا ـ به نستأنس ونسعد.

﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ نهتهم عن قتله وطلبت منهم ذلك وعللّته بأنه قد ينفعنا في أمر من الأمور عندما نكبر.

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ أي نجعله ولداً لنا. . . أي نتبناه لما فيه من شمائل وصفات تؤهله أن يكون من أبناء الملوك. . .

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وهم في غفلة لا يعرفون ما يخطط الله لهم من أمور على يدي هذا الوليد الصغير حيث لا يشعرون أن ملكهم سيكون زواله على يديه. . .

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾.

هذا وصف لحال أم موسى. . . الأم التي تنظر إلى ولدها في يد من يطلبه للقتل. . . كيف يكون صبرها وهل تقوى على كتمان ما يعيش في نفسها من حب وتضحية؟!. . . نعم لقد عاشت أم موسى حالة صعبة جداً أفرغت كل صبرها حتى أصبح قلبها ينقطع ألماً وحزناً وأضحى هَم موسى هو الهَم الوحيد الذي يعيش في قلبها دون غيره من الهموم. . . إنه هَم استأثر بنفسها وملك عليها عقلها حتى من شدة فزعها عليه أوشكت أو كادت أن تُظهر الحقيقة وتصرخ أمام فرعون وملائه بحقيقة الحال وأنه ولدها وفلذة كبدها، ولكن الله بقدرته ألهمها الصبر وجعل قلبها يستقر لإرادة الله ووعده لتكون من المؤمنين بقضاء الله وقدره والمؤمنين بوعده. . .

إن عناية الله تدخلت في تلك اللحظات وطمأنت قلب الأم الوالهة التي لولا إيمانها وثقتها بالله لأفصحت بالحقيقة. . . وعندها تكون الكارثة الكبرى، ولكن إيمانها منعها من ذلك وثبّت فؤادها بوعد الله أن يحفظ موسى وينجيه من أيدي الظالمين. . .

الواضح في التفسير – السيد عباس علي الموسوي – ج ١٢ ـ ص ١٨ – ٢١
(طبعة مركز الغدير – الطبعة الأولى – ٢٠١٢ م)

الد رس السادس

الدرس السادس

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء عليها السلام
" المُحَدَّثَة "

مصحف فاطمة عليها السلام

لا شكّ انّ أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والامناء عليه ، فقد تواتر عنه صلّى الله عليه وآله انّه قال : « **أنا مدينة العلم وعلي بابها** » وهو كالصريح بكونه عليه السلام عَيبَة علمه (*) ومستودع المعارف الالهيّة ، وقد توارثها منه الأئمة المعصومون المطهّرون من ولده. فقد كانوا يتوارثون ما في القران الكريم وكتب الأنبياء السابقين من دقائق المعارف والأحكام الشرعيّة.

ومن جملة التراث العِلمي الذي كان يتوارثه أئمّة أهل البيت عليهم السلام **"مصحف فاطمة "** الذي دوّن فيه علم ما يكون ، ما سمعته الزهراء عليها السلام من حديث

الملائكة بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله كما سنرى من خلال النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة ، وقد كانوا عليهم السلام يحدثون أصحابهم أحياناً عن تلك العلوم المدوّنة عندهم في هذا الكتاب ويبينون حقيقته.

(*) العَيْبَة:

زنبيل ، وهو ما يجعل فيه الثياب، وقيل مستودع الثياب، أو مستودع أفضل الثياب، واستعير على ذلك عَيبة العِلم، ومن المستعار أيضاً: عيبة فلان إذا كان موضع سره، وكذلك قيل العيب: هو ما يحرز المرء فيه نفائسه.

ومن هنا أتى قول أهل البيت (عليهم السلام): (نحن عَيبة علمه ـ عِلم الله ـ ووعاء فهمه وحكمته)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّ علي عليه السلام: (أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربي)، أي وعاء علمي الحافظ له.

المصحف في اللغة:

المُصحَفُ (ضَمّ المِيمِ وكَسْرِها، وبالضَّمّ أشْهَر)على وزن " مُفْعَل "

وهو مَجْمُوعَةُ الصُّحُفِ المَكْتُوبَةِ في مجلد، والصُّحُفُ: جَمْعُ صَحِيفَةٍ، وهي: قِطْعَةٌ مِن جِلْدٍ أو وَرَقٍ يُكْتَبُ فيها، وأَصْلُه: الضَّمُّ؛ لأنَّه مَأْخُوذٌ مِن أُصْحِفَ، أيْ: جُعِلَ جامِعاً لِلصُحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَيْن، وهما الغِلافانِ، **ثمّ غَلَبَ استِعمالُه في القرآن الكريم.** والجَمْعُ: مَصاحِف.

(للتوسع راجع المعاجم اللغوية).

وبناء عليه ، فالمصحف ليس اسماً مختصاً بالقرآن الكريم.

المصحف: كل كتاب اصحف وجمع بين دفّتين ، لكن كثرة استعماله في القرآن الكريم اوجبت انصراف الأذهان إليه ، وهو لا يكفي لحمل ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام التي تتحدّث عن مصحف فاطمة على المصحف المعروف (القرآن الكريم)، خاصّة مع وجود التقييد بإضافته إليها عليها السلام ، (أي: أنّه مصحف كان لفاطمة عليها السلام، وليس المقصود من ذلك القرآن الكريم) .

مصحف فاطمة في أخبار أهل البيت عليهم السلام

١ ـ عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام « ... انّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام » [١].

٢ ـ عن أبي حمزة انّ أبا عبد الله عليه السلام قال : « مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانّما هو شيء القى إليها بعد موت أبيها صلوات الله عليهما » [٢].

٣ ـ عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام « ... ومصحف فاطمة امّا والله ما ازعم انّه قرآن » [٣].

٤ ـ عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ان عندي مصحف فاطمة ما ازعم انّ فيه قرآناً » [٤].

٥ ـ عن محمّد بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام : « ... وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام اما والله ما هو بالقرآن » [٥].

٦ ـ عن علي بن سعيد انّ أبي عبد الله عليه السلام قال : « ... وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن » [٦].

٧ ـ عن علي بن أبي حمزة عن الكاظم عليه السلام قال : « عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن » [٧].

٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله انّه قال : « وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : و ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » [٨].

هذه الروايات وأمثالها تدلّ على انّ مصحف فاطمة الذي يعتقد الإماميّة انّه عند ائمّتهم وضمن ميراثهم العلمي ليس المصحف الذي فيه القرآن الكريم ، **وانّه كتاب آخر يتضمن علماً ، لكن ما هو ذلك العلم ؟**

تشير إليه بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام منها :

١ ـ سئل الصادق عليه السلام عن محمّد بن عبد الله بن الحسن فقال عليه السلام : « ما من نبيّ ولا وصيّ ولا ملك الّا هو في كتاب عندي ـ يعنى مصحف فاطمة ـ والله ما لمحمّد بن عبد الله فيه اسم » [٩]. (هنا يقصد محمّد بن عبد الله بن الحسن).

٢ ـ روي عن الوليد بن صبيح انّه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « يا وليد ، انّي نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام فلم أجد لبني فلان فيه الّا كغبار النعل » [١٠].

٣ ـ عن فضيل بن سكرة قال : دخلت على أبي عبد الله فقال : « يا فضيل ، أتدري في أيّ شيء كنت انظر قبيل ؟ » قال : قلت : لا ، قال : « كنت انظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك الأرض الّا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه ، و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً » [١١].

٤ ـ عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ... وليخرجوا مصحف فاطمة فان فيه وصيّة فاطمة ... » [١٢].

٥ ـ عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « انّ الله تعالى لما قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله ، دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ ، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين يكتب كلّما سمع حتّى اثبت من ذلك مصحفاً. قال : ثمّ قال : امّا انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون » [١٣].

يتبيّن من خلال هذه الروايات انّ مصحف فاطمة ليس قرآناً ، وليس كتاب أحكام ، فهو مغاير لكتاب علي عليه السلام الذي أملاه عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم والذي ورد ذكره في أخبارهم عليه السلام إلى جنب مصحف فاطمة عليها السلام ، وسموه بالجامعة تارة والصحيفة اخرى وكتاب علي عليه السلام غالباً.

وليس هناك أيّ رواية توهم كونه قرآناً ، فضلاً عن كونها ظاهرة في ذلك ليتمسك بها من يفتش عن المطاعن ، وعلى فرض وجودها فانّ الروايات المستفيضة الواضحة والصريحة والتي قدمنا طائفة منها تقتضي رفع ذلك التوهّم أو الظهور لو تمّ وسلم.

فاطمة عليها السلام محدّثة:

قد يتوقّف البعض عند قصّة مصحف فاطمة عليها السلام ، ويرفض مسألة تكليم الملائكة للسيّدة الزهراء عليها السلام نتيجة توهّم التلازم بين النبوّة والوحي ، أو بين النبوّة وتحديث الملائكة.

وعليه فان كون الرسول صلّى الله عليه وآله خاتم الأنبياء والرسل يقتضي عدم نزول الملائكة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وهذا دليل على عدم صحّة قصة المصف المذكور، وقد اعتمد البعض على هذا النحو من الاستدلال متهما الشيعة الإماميّة بأنّهم يزعمون لفاطمة وللائمة من ولدها ما يزعمون للأنبياء والرسل.

كلّ ذلك اعتماداً على الملازمة المزعومة بين تكليم الملائكة وبين النبوّة ،وهذه غفلة ما بعدها غفلة.

تعالى معي إلى كتاب الله عزّ وجلّ وهو يتحدّث عمّن كلمتهم الملائكة أو أوحى الله سبحانه وتعالى إليهم :

١ ـ (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ...) [١٤].

٢ ـ (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ) [١٥].

٣ ـ (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) [١٦].

٤ ـ (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ... وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ ...) [١٧].

فهذه نماذج من النساء حدّثنا القرآن الكريم عنهنّ ولم يكن نبيّات ومع ذلك شاهدن الملائكة وحدثنهم أو أوحى إليهنّ بأسلوب آخر غير تحديث الملائكة ، ولم يستنكر ذلك أحد.

كذلك السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دلّت النصوص على انّها كانت محدّثة ولم تكن نبيّة، وكذلك تقول الشيعة الإماميّة بالنسبة لأئمّة أهل البيت دون ان يدعي أحد منهم لهم النبوّة إذ لا تلازم بينهما كما تقدّم.

ثمّ ان الاعتقاد بنزول الملائكة على فاطمة الزهراء سلام الله عليها لا يعد علوّاً ولا مبالغة في فضلها فهي سلام الله عليها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

- ومن الجدير بالذكر انّ الوحي أساليب وأغراض متعددة ولا تلازم بين الوحي والنبوّة وان كان كلّ نبي لا بد ان يوحى إليه.
- وكذلك لا تلازم بين الوحي والقرآنيّة فبالنسبة للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكن ما نزل عليه من الوحي قرآناً فهناك الأحاديث القدسيّة وهناك تفسير القرآن وتأويله والأخبار بالموضوعات الخارجيّة وأمثال ذلك وكلّها ليست قرآناً.
- فاتّضح ان تحديث الملائكة للزهراء سلام الله عليها لم يكن من الوحي النبوي ولا من الوحي القرآني.

الهوامش:

١ـ الصفار بصائر الدرجات ١٥٣ ط المرعشي ، والكليني ، الكافي ١ : ٢٤١ والمجلسي بحار الانوار ٢٦ : ٤١ والقطب الراوندي الخرائج والجرائح ٢ : ٥٢٦ وفيه تخريج الحديث في مصادر عدة.

٢ـ الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٩ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٨.

٣ـ الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٤ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٥.

٤ـ الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٠ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٣٧.

٥ـ الصفار ، بصائر الدرجات ١٥١ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٣٨ : ٤٨ : ٢٧١.

٦ـ الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٦ ، ١٦٠ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٣ ، ٤٧ : ٢٧٢.

٧ـ الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٤ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٥.

٨- الكليني ، الكافي ، ١ : ٢٣٩ ، الصفار ، بصائر الدرجات : ١٥٢ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٩.

٩- ابن شهر آشوب مناقب آل ابي طالب ٣ : ٢٤٩ والمجلسي بحار الأنوار ٤٧ : ٣٢ والمراد بمحمّد بن الله هو محمّد بن عبد الله بن الحسن المثنى.

١٠- الصفار ، بصائر الدرجات : ١٦١ ، ١٧٠ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٨ و١٥٦.

١١- الكليني ، الكافي ١ : ٢٤٤ وقريب منه جدّاً نقله الصفار في بصائر الدرجات : ١٦٩ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ١٥٥ و ٤٧ : ٢٧٣.

١٢- الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٧ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٣.

١٣- الصفار ، بصائر الدرجات ١٥٧ ط. المرعشي ، والمجلسي ، بحار الأنوار ٢٦ : ٤٤ ، والكليني ، الكافي ١ : ٢٤٠.

١٤- آل عمران : ٤٢.

١٥- آل عمران : ٤٥.

١٦- مريم : ١٧ ـ ١٩.

١٧- هود ٦٩ ـ ٧٣.

نقلا عن موقع شبكة رافد للتنمية الثقافية

https://research. rafed.net

مقتطفات من مقالة تحت عنوان:

مصحف فاطمة عليها السلام ... بين الحقيقة والأوهام

الشيخ مصطفى قصير

(بتصرف وإضافة)

س : هل ينزل الوحي بعد الرسول ﷺ ؟ وما صحّة الرواية أنّ الوحي نزل على فاطمة الزهراء عليها السلام ، ليوحي لها بمصحف فاطمة ؟ وهل مصحف فاطمة لا يزال موجوداً ؟ وهل هو نفس المصحف الذي نراه عند بعض الإيرانيين في البقيع ، والذي يكتب عليه مصحف فاطمة ؟

ج : وردت أحاديث ـ فيهنّ صحاح ـ على وجود مصحف لفاطمة عليها السلام ، من إملائها أو إملاء الرسول ﷺ ، وخطّ علي عليه السلام ، وفي بعضها أنّ ملكاً أو جبرائيل كان يحدثها ، ثمّ هي تملي على أمير المؤمنين عليه السلام ليخطّه [1] ، ولكن هذا ليس بمعنى نزول الوحي بعد الرسول ﷺ ، بل أنّ الوحي هو نزول جبرائيل بالرسالة النبوية ومتطلّباتها .

والحال أنّ المصادر التي أثبتت وجود المصحف المذكور أكّدت في نفس الوقت بعدم علاقته بالتشريع ، بل فيه إخبارات عن التكوين ، وإنباءات عن المستقبل ، وبين المقامين بون شاسع كما ترى .

ثمّ الذي ينبغي أن يقال هو : إنّ هذا المصحف لم يكن موجوداً في متناول أيدينا ، بل هو عند إمام العصر المهدي عليه السلام ، وعليه لا معنى للظفر عليه عند بعض الشيعة !!

---

(١) الكافي ١ / ٢٤٠ ، بصائر الدرجات : ١٧٣ .

آية الله السيد أبو القاسم الخوئي وآية الله التبريزي
يُجيبا عن سؤال حول مصحف فاطمة عليها السلام

◆ هل يوجد لدى الشيعة قرآن أو مصحف يسمى قرآن أو مصحف فاطمة (س) غير القرآن الذي بين أيدينا؟

بسمه تعالى؛ دعوى أنّ عند الشيعة قرآن غير القرآن المعروف عند سائر المسلمين افتراء عليهم؛ فلا يوجد عند علماء الشيعة ولا عند عوامهم غير هذا القرآن المعروف عند كل مسلم، وأمّا ما عرف عندهم من وجود مصحف فاطمة (س) فليس هو بالقرآن وإنّما هي أُمور أُمليت على فاطمة الزهراء (س) وهو محفوظ عند الأئمة (ع)، وليس عند علماء الشيعة. واللّه المستعان.

ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام – آية الله الميرزا جواد التبريزي - ص ٣٣
(طبعة: شريعت – قم المقدسة – الطبعة الثانية)

س ١٢٦٥: ما هو المراد بمصحف فاطمة عليها السلام ؟

: المراد بمصحف فاطمة عليها السلام ما ورد في الروايات المعتبرة في الكافي «أن ملكاً من الملائكة كان ينزل على الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها، ويُسلّيها ويحدّثها بما يكون من الأمور، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك الحديث فسمي ما كتب مصحف فاطمة عليها السلام، فهو ليس قرآناً كما توهّم، ولا كتاباً مشتملاً على الأحكام، فإن هذا التوهّم مخالف للنصوص. ولا غرابة في حديث الملائكة مع الزهراء عليها السلام فقد ذكر القرآن أن الملائكة حدّثت مريم ابنة عمران ﴿*واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهّرك*﴾ ومن المعلوم أفضليّة الزهراء على مريم ابنة عمران، كما ورد في النصوص المعتبرة، من أن مريم سيّدة نساء عالمها، وأن فاطمة سيّدة نساء العالمين.

صراط النجاة – ج ٣ – ص ٤٤١
استفتاءات لآية الله العظمى السيّد الخوئي
مع تعليقة وملحق لآية الله العظمى الشيخ التبريزي
(المطبعة: سلمان الفارسي – الطبعة الأولى – ١٩٩٧ م)

الد رس السابع

الدرس السابع

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

الدور الرسالي للزهراء عليها السلام

الزهراء (عليها السلام) هي قدوة للبشرية، كما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) قادة وهداة.

فهي تمثل الإنسان الكامل الذي يأخذ بيد الناس إلى سبيل الله سبحانه وتعالى، باعتبار مقامها ومنزلتها وعصمتها؛ ولذلك أوصى رسول الله (ص) بها، وبيّن أن رضاها رضا الله، وغضبها غضب الله؛ لأنها لا يمكن أن ترضى إلّا بما يرضيه تعالى، ولا تسخط إلّا فيما يوجب سخطه، فهي أسوة وقدوة لا للنساء فحسب، بل للرجال والنساء على حد سواء، لأن الإسلام لم يفرق في الاقتداء بالصالحين بين رجل وامرأة.

قال تعالى في سورة التحريم:

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾

فكل خطوة من خطوات الزهراء (عليها السلام)، وكل عمل من أعمالها، وكل كلمة قالتها، إنما هي درس للبشرية أجمع، وحياتها القصيرة في عمر الزمن طويلة بعظمتها ودروسها وعبرها كلها محل عبرة وهداية للبشرية، إذ كانت الزهراء (عليها السلام):

- **البنت المخلصة والمضحية.**
- **والزوجة الصابرة العظيمة.**
- **والأم المربية المثمرة.**
- **والإنسان الداعية الرسالية.**
- **والصوت الرباني المطالب بالحق، الساخط على الباطل.**

لقد بدأت الزهراء (عليها السلام) الدعوة إلى الله والتضحية في سبيل الرسالة منذ أن فتحت عينيها على النور، فهي حتى في مرحلة طفولتها كانت تعيش هم الإسلام، وأهداف الرسالة، فقد كانت صغيرة وعاشت في شعب أبي طالب أثناء الحصار الذي دام سنتين.

وأيضاً كانت تشاهد ما تفعله قريش بأبيها العظيم، فتزيح عنه الأذى وتواسيه، وتغسل جراحه.

هكذا كانت فاطمة (عليها السلام) في طفولتها، وبعد الهجرة عندما استقرت دعائم الإسلام في المدينة المنورة، فلم يكن جلوسها في بيتها مقتصرًا على الوظائف المنزلية فحسب بل أدت كل وظائفها التي تجعل منها إنسانًا رساليًا بمعنى الكلمة، كانت تؤدي أدوارها في البيت بمثالية كزوجة وأم وربة بيت، وكذلك تؤدي دورها المؤثر في المجتمع حيث كانت تعلم النساء القرآن والأحكام الشرعية، وتشارك بكل ما يهم المجتمع، وما يهم الرسالة.

الزهراء الزوجة القدوة

السيدة الزهراء حققت السعادة الزوجية ، وذلك من خلال صور رائعة تتجلي لنا في شخصيتها:

١ـ بساطة الحياة المادية والقناعة:

كان مهر الزهراء عليها السلام (٥٠٠ درهم)، بالإضافة إلى أثاثاً بسيطاً جداً.

الزهراء عاشت بهذه الملامح المادية البسيطة لتعلم المرأة أن الحياة الزوجية ليست من خلال الحدود المادية، الحياة الزوجية أسمى من ذلك، الحياة الزوجية أعمق من ذلك، الحياة الزوجية شراكه في بناء الحياة وفي بناء الأجيال.

٢ـ التعاون بين الزوجين:

حتى في أمور المنزل كان علي (ع) يُعين فاطمة (ع)، وفاطمة (ع) تُعين علي (ع)، كان علي عليه السلام ضمن للزهراء أن يستقي بالماء ويحتطب ويكنس الدار، وضمنت الزهراء أن تخبز وتعجن وتطحن بالرحى، كان بينهما علاقة تعاون حتى في الأمور المنزلية، هذا التعاون يعطي للصغار والكبار درساً أن الحياة تعاون، أن الحياة علاقة أخذ وعطاء، أن الحياة علاقة تجاذب وارتباط .

رُوي عن علي (عليه السلام) أنه قال :

"... وأنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يدها وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد ... "

الرواية نقلا عن: علل الشرائع ـ الشيخ الصدوق ـ ج ٢ ـ الصفحة ٣٥٩
باب ٨٨ ـ علة تسبيح فاطمة عليها السلام ـ نقلنا من الرواية الجزء المتعلق بالموضوع
(طبعة: دار المرتضى – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م)

٣ـ علاقة الاحترام والتقدير لزوجها:

قال الإمام علي (عليه السلام):

فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان.

بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٣ – ١٣٤

الزهراء الأم القدوة

- ربت أبنائها عليهم السلام على حب الجار، ربتهم على الإحساس بالغير قبل الإحساس بالنفس، على الشعور بالغير قبل الشعور بالنفس.

جاء في كتاب " علل الشرائع ":

١ – حدثنا علي بن محمد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا جندل بن والق قال: حدثنا محمد بن عمر المازني عن عبادة الكلبي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها يا أماه لِمَ لا تدعون لنفسك كما تدعون لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار.

٢ - حدثنا أحمد بن جعفر المقري أبو عمر وقال: حدثنا محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدثنا محمد بن عاصم قال: حدثنا أبو زيد الكحال، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبي عن آبائه عليهم السلام، قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها فقيل لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إنك تدعون للناس ولا تدعون لنفسك؟ فقالت الجار، ثم الدار.

علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - الصفحة ١٨٠ - باب ١٤٥
(طبعة: دار المرتضى – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م)

- **ربت هؤلاء الأبناء على أن يتصدقوا بأقراصهم وهم صيام ، وهم يحتاجون إليها حاجة ماسه.**

يأتي المسكين، يأتي اليتيم، يأتي الأسير، فيتسابقون للتصدق بأقراصهم على هؤلاء المحتاجين لأنّهم رُبوا على التضحية، ربُوا على العطاء منذُ أول يوم لذلك أصبحوا رُموز التضحية والفداء.

قال تعالى في سورة الإنسان (الدهر):

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾

دور الزهراء عليها السلام الاجتماعي

لقد ورد الكثير من الروايات بأن النساء كانت تأتي لفاطمة (عليها السلام) وتتعلم منها، وهذا يدل على اهتمامها صلوات الله عليها بنساء عصرها والأخذ بأيديهن لإيصالهن إلى طريق الصلاح والفلاح .

بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لفاطمة (عليها السلام) دور رسالي بارز جداً في خضم تلك الأحداث التي حدثت بعد رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تمارس دور الإنسان الرسالي الذي يحاول أن يرجع التائهين إلى الطريق المستقيم.

كان لها دور مع الأمة، فقد روى المؤرخون أنها كانت تخطب المهاجرين والأنصار، وتذكرهم دائماً بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في التمسك بأهل بيته عليهم السلام.

كان علي (عليه السلام) وحيداً إلّا من فئة قليلة، وكانت الزهراء (عليها السلام) إلى جنبه تدافع عن حقه، وتظهر ظلامته، وقد دوَّت صرخة الظلامة التي بقيت تصك مسامع الدهر عبر الأجيال، بإخفاء قبرها، وخطبها ومواقفها ومحاجاتها كانت خير دليلاً على ذلك .

وفي بعض الروايات إنّها كانت (عليها السلام) تخرج مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيدها الحسن والحسين (عليهما السلام) وتأتي أبواب المهاجرين والأنصار لتذكرهم بالإمامة وبالولاية التي لا بدّ أن يتمسكوا بها.

حتى بكاؤها الدائم على أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بكاءً نابعاً من عاطفة بنت تجاه أبيها فقط، بل كان بكاءً رسالياً واعياً.
بل حتى وصيتها أنْ تُشيع وتُدفن ليلاً وسرا ، وإخفاء قبرها، كلها مواقف الغاية منها إيقاظ الأمة، والانتصار للرسالة المحمدية والولاية لعلي عليه السلام.

نستنتج

من كل ما سبق يتضح لنا حُجيّة الزهراء عليها السلام؛ وبذلك نعلم سبب عصمتها عليها السلام.

الد رس الثامن

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

الخطبة الفَدَكيَّة

تَرَبت (عليها السلام) في حجر أبيها الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونهلت منه علوم الإسلام كلها، وأخذت عنه الفصاحة والبلاغة وحسن البيان وجمال الخطاب وقوة التأثير في السامعين، وقد تجلّى كل ذلك في خطبتها العظيمة المشهورة في المسجد النبوي بحضور الصحابة والمسلمين.

وعند التأمل في خطب الزهراء "عليها السلام" نجد أنها تحتوي على مضامين عديدة، ومنها ما يلي:

- الحمد والثناء على الله والاستدلال على توحيده.

- الحديث عن نبوة أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وحال المسلمين قبل إرسال أبيها بالنبوة.
- إنجازات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في تحطيم عبادة الأوثان وإعلان عصر عبادة الرحمن.
- الحديث عن القرآن وعن أهداف وغاية الإسلام، والشرائع والأحكام.
- أهمية وعظمة منصب الإمامة المتمثلة في الإمام علي (ع) ثم بقية الأئمة عليهم السلام.
- الحديث عن ظلامة الإمام علي عليه السلام، وظلامتها عليها السلام.

لسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام روايات وأحاديث شريفة، كما لها حِكم وخطب بليغة

ومن أشهر خطبها عليها السلام:

الخطبة الفدكيّة

مقتطفات من الخطبة المعروفة بـ "الخطبة الفدكيّة "

الحمد للّٰه علىٰ ما أنعم، وله الشكر علىٰ ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها[٥] ، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأىٰ عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم[٦] لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد الى الخلائق باجزالها، وثنىٰ بالندب إلىٰ أمثالها، وأشهد أن لاإله إلاّ اللّٰه وحده لاشريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة[٧] امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلىٰ

[٥] قال ابن الأثير: أسدى وأولى وأعطى بمعنىً ـ النهاية ٢/٣٥٦.

[٦] في «أ» و «ج» و «د»: ثم ندبهم..

[٧] يقال إحتذىٰ مثاله: أي إقتدىٰ به ـ الصحاح ٦/٢٣١١.

تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلاّ تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً علىٰ طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب علىٰ طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، و حياشة[1] لهم إلىٰ جنته.

وأشهد أنّ أبي، محمّداً [النبيّ الأمّي] صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، و بستر الأهاويل مصونة[2]، وبنهاية العدم مقرونة علماً من اللّٰه تعالىٰ بمآيل الأمور، واحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور[3].

---

[١] قال المجلسي قدس سرّه: الذود والذياد، بالذال المعجمة: السوق والطرد والدفع والابعاد.

وحشت الصيد أحوشة: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة ـ بحار الانوار.

[٢] وقال المجلسي رحمه اللّٰه ايضاً: لعلّ المراد بالستر ستر العدم، أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الاهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الاحوال من موانع الوجود وعوائقه.

ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم إذ هي إنّما تلقحها بعد الوجود.

وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظّلمات ـ نفس المصدر.

[٣] في «ط» و «د»: بمواقع الامور.

ابتعثه اللّٰه إتماماً لأمره، وعزيمة علىٰ إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه[١]، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عُكَّفاً علىٰ نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّٰه مع عرفانها، فأنار اللّٰه بأبي، محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[٢] ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمها[٣]، و جلىٰ عن الأبصار غممها[٤]، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدّين القويم، ودعاهم الى الصّراط المستقيم.

ثم قبضه اللّٰه إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وايثار، فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من تعب هذه الدار في راحة، قد حُفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى اللّٰه علىٰ أبي، نبيّه وأمينه على الوحي، وصفيّه [في الذّكر] وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة اللّٰه وبركاته.

[١] في «ط»: .. لمقادير رحمته. وفي «ج» و «د»: لمقادير حكمه.

[٢] في «أ» و «ب»: فأنار اللّٰه تعالىٰ بمحمّد صلى اللّٰه عليه وآله وسلم...

[٣] البُهَمْ جمع بهمة بالضمّ وهي مشكلات الأمور ـ النهاية ١٦٨/١.

[٤] الغُمَمُ: جمع الغمّة، يقال: هو في غمّة أي في حيرة ولبس ـ مجمع البحرين.

وفي «ب»: وجلى عن الابصار عماها.

وقالت عليها السلام:

فجعل اللّٰه الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للمِلَّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للاسلام[و ذلاً لأهل الكفر والنفاق]، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة [1] في العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللّعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم اللّٰه الشرك إخلاصاً له بالربوبية فاتّقوا اللّٰه حقّ تقاته، ولاتموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا اللّٰه فيما أمركم به و[ما] نهاكم عنه، فإنّه إنّما يخشى اللّٰه من عباده العلماء.

ثم قالت: أيّها الناس اعلموا: إنّي فاطمة وأبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أقول عَوداً وبدواً ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً[٢]،

[١] النَسء: تأخير في الوقت ـ المفردات ٤٩٢.

[٢] يقال: شطّ فلان في حكمه شطوطاً وشططاً: جار وظلم ـ المصباح ١/٣٧٧.

للاطلاع على الخطبة كاملة راجع:

الاحتجاج – العلامة الطَبرسي - ج ١ - ص ٢٥٣

(دار الأسوة – إيران)

(طبعة محققة بإشراف آية الله جعفر السبحاني)

للبحث و المناقشة

راجع خطبة الزهراء عليها السلام (الخطبة الفدكيّة)، ثم اكتب تقريراً تتناول فيه الأفكار الرئيسة لما جاء فيها.

نقترح مراجعة المصادر التالية:

- شرح الخطبة الفدكيّة – العلامة المجلسي.
- شرح خطبة الزهراء (ع) – السيد أبو القاسم الخوانساري.
- فاطمة الزهراء (ع) من المهد إلى اللحد – السيد محمد كاظم القزويني.
- السيدة فاطمة (ع) قدوة وأسوة – دار المعارف الإسلامية الثقافية.
- مأساة الزهراء عليها السلام – السيد جعفر مرتضى العاملي.
- الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين – آية الله ناصر مكارم الشيرازي.
- الغارة على بيت الوحي - آية الله ناصر مكارم الشيرازي.
- الاحتجاج – العلامة الطبرسي – ج١ .
- الحجّة الغرّاء على شهادة الزهراء – آية الله جعفر السبحاني.
- فدك والعوالي – السيد محمد باقر الحسيني الجلالي.
- أعظم شكوى وأبلغ بيان (شرح الخطبة الفدكية) – محاضرات آية الله محمد تقي مصباح اليزدي.

توجد على شبكة الانترنت تسجيلات فيديو لتلك المحاضرات
(مترجمة للغة العربية)

الد رس التاسع

الدرس التاسع

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

تأملات في سورة الكوثر

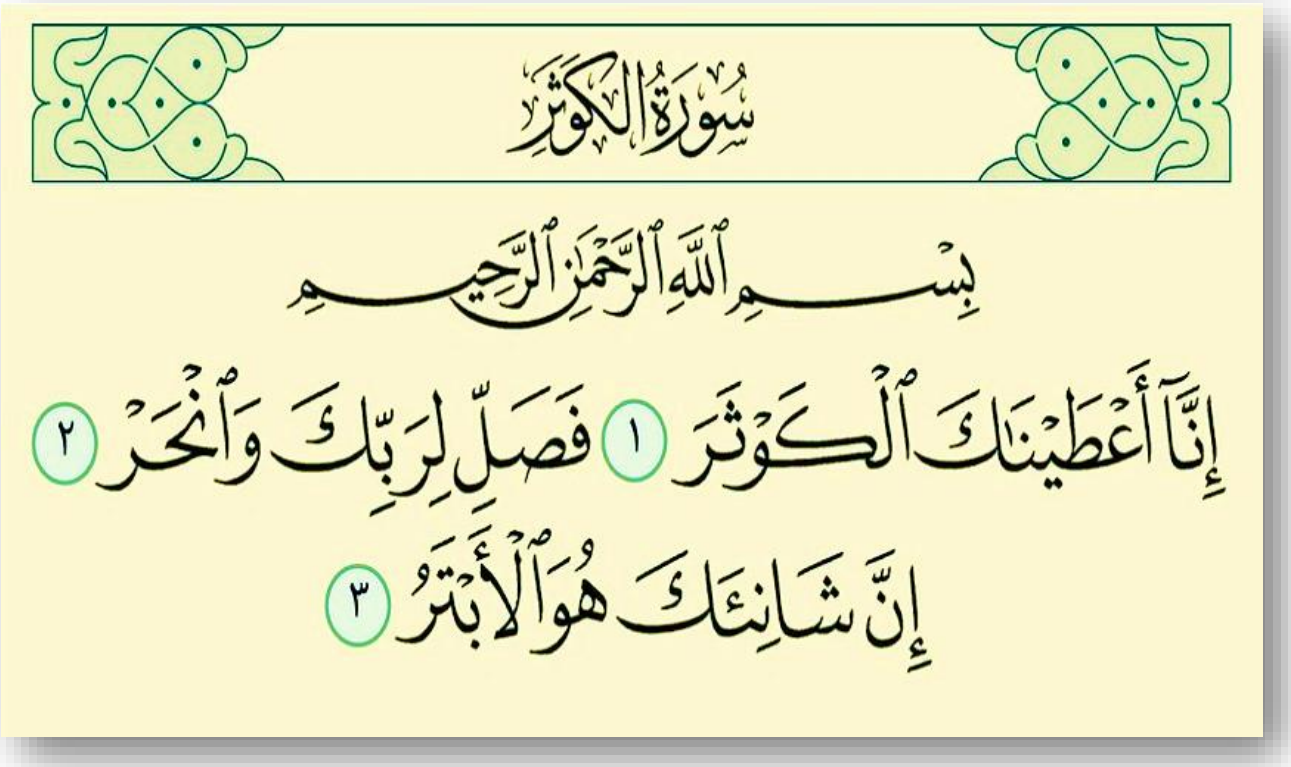

تسمية السورة

سمّيت هذه السورة في المصاحف بسورة "الكوثر"، وتُسمّى بسورة "إنّا أعطيناك الكوثر"، وقيل أيضا أنّها تُسمّى بسورة "النحر".

عدد آياتها ومحلّ نزولها

وهي أقصر سور القرآن من حيث عدد الآيات والكلمات والحروف، فإنّ سورة التوحيد أكبر منها حيث إن عدد آياتها أربع، وسورة النصر وإنْ كانت آياتها ثلاثاً ولكنها أطول وكلماتها أكثر .

فإنّ قوله سبحانه : **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ** الإسراء: (٨٧)، شامل لهذه السورة أيضاً، لمّا فيها من حسن التأليف، وتشاكل المقاطع للفواصل، وسهولة مخارج الحروف، إلى غير ذلك من المزايا.

وأمّا محلّ نزولها فقد وقع فيه اختلاف، ولولا قوله سبحانه : **"إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** " يمكن أن يقال: إنّها مدنية للأمر بالصلاة لله والأمر بالنحر، لكن مع النظر إليه فهي مكيّة.

أغراض السورة

بشّرت السورةُ النبيَّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّه أُعطي الكوثر والخير الكثير، فليصلِّ لربه وينحر شكراً له، وأنّ من بتَرَكَ هو الأبتر.

وبالتالي تفيد أنّ من ليس له ولد ذكر ليس بأبتر، كما هو الحال في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّه لا فرق بين الولد الذكر والأُنثى، فكلّ ذلك يخرج الإنسان عن كونه أبتر.

المفردات

الكوثر: في اللغة: فوعل من الكثرة، وهو المفرط في الكثرة، قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت: آب بكوثر، أي بالعدد الكثير. ويقال للرجل الكثير العطاء: كوثر[1].

انحر: النَّحْر: موضع القلادة من الصدر، يقال: نحرته: أصبت نحره، ومنه نحر البعير.

الشانئ: المبغض، قال سبحانه: " **وَ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا** " المائدة: (٨)

الأبتر: أصله من الحمار الأبتر، وهو المقطوع الذنب، وفي حديث زياد: أنّه خطب خطبته البتراء، لأنّه لم يحمد الله فيها ولم يصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء.

قيل يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما الصلاة البتراء؟

قال:

تقولون: اللهم صلِّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد .

تفسير (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)

اتّفق المفسّرون على أنّ الكوثر هو الخير الكثير، ولكن اختلفوا في مصداقه وما ينطبق عليه في المقام، إلى أقوال كثيرة، فقالوا:

- **إنّه نهر في الجنّة.**
- **إنّه حوض فيها.**
- **أولاده.**
- **علماء أُمته.**
- **النبوّة.**
- **القرآن.**
- **الإسلام.**
- **كثرة الأتباع والأشياع.**
- **الفضائل الكثيرة الّتي فيه.**
- **رفعة الذكر.**
- **العلم.**
- **الخلُق الحسن.**
- **المقام المحمود الّذي هو الشفاعة.**
- **هذه السورة.**
- **جميع نعم الله عليه (ص)**

ولكنّ الحق أنّ المراد به هو الوجه الثالث، وذلك بدليلين:

الدليل الأول:

لاشكّ أنّ جميع ما ذكر من الفضائل والمقامات أمر ثابت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا غبار عليه، لكنّها بالنسبة إلى الآية احتمالات لا دليل عليها، إلاّ الثالث منها وهو كثرة الأولاد.

حيث إنّ السورة نزلت في العاص بن وائل السهمي وأنّه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج من المسجد الحرام فالتقيا عند باب بني سهم وتحدّثا ، وكان هناك أُناس من صناديد قريش جلوس في المسجد، فلما دخل العاص قالوا: من الّذي كنت تتحدث معه؟

قال: ذلك الأبتر.

وكان قد توفّي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من خديجة، وكانوا يسمّون من ليس له ابن: أبتر، فسمّته قريش عند موت ابنه: أبتر.

وهذا يبعث على القول بأنّ آيات السورة كانت ردّاً لما وُصف به النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وإلاّ فالقول بأنّ سبحانه أعطاه النبوة، أو القرآن، أو العلم أو الخلق الحسن أو المقام المحمود، لا يصلح لأن يكون ردّاً لما وُصف به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّها في مقام التسلية في مقابل الكلام الّذي صدر عن الشانئ ولا يحصل إلاّ بتفسيره بكثرة الأولاد، الّتي تقابل الوصف بالأبتر.

الدليل الثاني:

لو لم يكن المراد كثرةَ الأولاد تكون الآية الثالثة غريبة عن الآيتين السابقتين، إذ يكون معنى السورة بالنحو التالي:

إنا أعطيناك الخير الكثير، فصلّ لربك وانحر، إن مبغضك هو الأبتر.

إذ عندئذ يقع السؤال التالي:

ما هي الصلة بين إعطاء الخير الكثير والصلاة والنحر، وبين الإخبار بأنّ الشانئ هو الأبتر.

وهذا بخلاف ما لو قلنا بأنّ المراد هو كثرة الأولاد، فتكون الآية الثالثة كالمتممة للآية الأُولى أي أنّك لست الأبتر، ولكن شانئك هو ذلك.

منية الطالبين في تفسير القرآن المبين – آية الله جعفر السبحاني – ج ٣٠ – ص ٦٧١ وما بعدها

(بتصرف)

(نقلا عن النسخة النصية على الموقع الرسمي للعلامة السبحاني)

(imamsadeq.org)

فاطمة عليها السلام والكوثر:

قلنا إنّ «الكوثر» له معنى واسع يشمل كل خير وهبه الله لنبيّه ﷺ، ومصاديقه كثيرة، لكن كثيراً من علماء الشيعة ذهبوا إلى أنّ «فاطمة الزهراء عليها السلام» من أوضح مصاديق الكوثر، لأنّ رواية سبب النزول تقول: إنّ المشركين وصموا النّبي بالأبتر، أي بالشخص المعدوم العقب، وجاءت الآية لتقول: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾.

ومن هنا نستنتج أن الخير الكثير أو الكوثر هو فاطمة الزهراء عليها السلام، لأن نسل الرسول ﷺ انتشر في العالم بواسطة هذه البنت الكريمة... وذرية الرسول من فاطمة لم يكونوا امتداداً جسمياً للرسول ﷺ فحسب، بل كانوا امتداداً رسالياً صانوا الإسلام وضحوا من أجل المحافظة عليه وكان منهم أئمّة الدين الاثني عشر، أو الخلفاء الاثني عشر بعد النّبي كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ في الأحاديث المتواترة بين السنّة والشيعة، وكان منهم أيضاً الآلاف المؤلفة من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسّرين وقادة الأُمّة.

والفخر الرازي في استعراضه لتفاسير معنى الكوثر يقول: القول الثّالث «الكوثر» أولاده، قالوا لأنّ هذه السّورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثمّ العالم ممتلىء منهم ولم يبق من بني أُمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم[1] [2].

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج٣٢، ص١٢٤.

(٢) «نفس الزّكية» لقب «محمد بن عبدالله» ابن «الإمام حسن المجتبى عليه السلام» استشهد بيد منصور الدوانيقي في سنة ١٤٥ هـ ق.

تفسير الأمثل – آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – المجلد (١٥) – الجزء (٣٠) – ص ٤٤٢
(طبعة: مؤسسة الأعلمي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م)

ما هو الكوثر؟

يُستفاد من الآية الأخيرة في السورة أي ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أنّ المقصود من الكوثر، شيء مقابلٌ للأبتر. وحيث إنّ العرب يطلقون على الرجل الذي لا أولاد له ولا سلالة وليس له ابن ذكر ويُمحى أثره بموته، أبتر، فإنّ أفضل مصداق للكوثر هو ذريّة النبي وهم الأئمة المعصومون من ولد فاطمة. بالطبع فإنّ للكوثر معنىً عامّاً وشاملاً لكل خير كثير.

- لو كان المقصود من الكوثر، العلم، فيكون هو الشيء ذاته الذي أُمر النبي بطلبه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

لو كان المقصود من الكوثر، الأخلاق الحسنة، فقد كان للنبي خُلقٌ عظيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

لو كان المقصود من الكوثر، العبادة، فقد كان ﷺ يتعبّد إلى حد نزلت على أثره الآية: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾[2].

لو كان المقصود من الكوثر، النسل الكثير، فإنّ أكثر السلالات اليوم هي سلالة النبي.

لو كان المقصود من الكوثر، الأمّة العظيمة، فطبقاً للوعد الإلهي سيغلب الإسلام على كل الكون: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[3].

لو كان المقصود من الكوثر، الشفاعة، فسيغفر الله تعالى لأمة النبي حتى يرضى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[4].

- ليس كل كثير، كوثر. جاء في القرآن: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5].

---

(١) سورة القلم: الآية ٤.
(٢) سورة طه: الآية ٢.
(٣) سورة الصف: الآية ٩.
(٤) سورة الضحى: الآية ٥.
(٥) سورة التوبة: الآية ٥٥.

- يوجد في القرآن الكريم سورة باسم الكوثر، وسورة باسم التكاثر. ولكن الكوثر أمرٌ قيّم، أمّا التكاثر فهو مخالف للقيم. لأن الأول هو عطاء إلهي يتبعه ذكرٌ لله: ﴿أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ﴾ والثاني هو تفاخر سلبي يتبعه غفلة عن الله: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾.

يحملنا الكوثر على الذهاب إلى المسجد للصلاة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ ويحملنا التكاثر إلى المقبرة لنعدّ الأموات: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

يحمل عطاء الكوثر، البشرى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ويجر التكاثر إلى التحذيرات المتوالية: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

الكوثر عاملٌ للارتباط بالخالق: ﴿أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ﴾ والتكاثر عاملٌ للتلهّي مع المخلوق: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾.

- ورد الكوثر، أعظم هدية إلهية، في أصغر سورة في القرآن الكريم.
- لا يمكن أن تكون هدية أشرف معبود لأشرف مخلوق شيئاً غير الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

تفسير النور – الشيخ محسن قراءتي - ج ١٠ - ص ٥٨٣ - ٥٨٥
(دار المؤرخ العربي – بيروت – الطبعة الأولى)

زيارة فاطمة الزهراء
(عليها السلام)

زيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها صلوات الله

يا مُمْتَحَنَةُ ٱمْتَحَنَكِ اللهُ ٱلَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا ٱمْتَحَنَكِ صابِرَةً وَزَعَمْنا أَنَّا لَكِ أَوْلِياءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصابِرُونَ لِكُلِّ ما أَتَانا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَتَى [وَأَتَانا بِهِ وَصِيُّهُ] بِهِ وَصِيُّهُ فإنّا نَسْأَلُكِ إنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلاَيَتِكِ. ويستحب أيضاً أن تقول:

أَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبِيبِ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَلِيلِ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِينِ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَمَلاَئِكَتِهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ ٱلبَرِيَّةِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ ٱلْعالَمِينَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ ٱلْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا ٱلصِّدِّيقَةُ ٱلشَّهِيدَةُ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا ٱلرَّضِيَّةُ ٱلْمَرْضِيَّةُ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها

اَلْفاضِلَةُ اَلزَّكِيَّةُ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها اَلْحَوْراءُ اَلْإِنْسِيَّةُ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها اَلتَّقِيَّةُ اَلنَّقِيَّةُ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها اَلْمُحَدَّثَةُ اَلْعَلِيمَةُ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها اَلْمَظْلُومَةُ اَلْمَغْصُوبَةُ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها اَلْمُضْطَهَدَةُ اَلْمَقْهُورَةُ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ آذاكِ فَقَدْ آذى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّكِ بِضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ اَلَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ [بَيْنَ جَنْبَيْهِ كَما قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] أُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضَيْتِ عَنْهُ ساخِطٌ عَلى مَنْ سَخِطْتِ عَلَيْهِ مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأْتِ مِنْهُ مُوالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجازِياً وَمُثِيباً. ثم تصلي على النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام.

مفاتيح الجنان – ص ٣٤٠ – ٣٤١
(دار الأضواء – الطبعة الثالثة)

قبرها المخفي، هو صوتها الغاضب الهادر الذي لا يسكت بوجه الباطل ، ولن يسكت أبد الآبدين.

اللهم
عجل وصل ومحمد
فرجهم آل على محمد

وفقنا اللّه وإياكم لخير الدنيا والآخرة

ونسألكم الدعاء

إلى اللقاء في الحلقة السادسة